International Academic Journal for Arabic Language and Literature
2(1)(2020)252-280

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
٢٨٠-٢٥٢ (٢٠٢٠)(١)٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِكْرُ الفَرَّاءِ النَّحْوِيُّ فِي (المَقَاصِدِ الشَّافِيَةِ فِي شَرْحِ الخُلَاصَةِ الكَافِيَةِ) دِرَاسَةٌ فِي مَوَاضِعِ القَبُولِ

Al-Fara'a grammatical thoughts in "Al-Maqasied Ash-Shafiya fi SharH Al-Kholasa Al-Kafiya" A study in accepted ideas

أ .د . حمدي جبالي . **Hamdi Jabali**

قسم اللّغة العربيّة / كليّة الآداب

جامعة النجاح الوطنيّة . نابلس . فلسطين

HAMDI.JABALI@NAJAH.EDU

المُلَخَّصُ:

بَيَّنَ البَحْثُ أَنَّ لِلْفَرَّاءِ أَثَرًا كَبِيرًا، وَوَاضِحًا فِي الشَّاطِبِيِّ، فِي شَرْحِهِ (الخُلَاصَةَ الكَافِيَةَ) لِابْنِ مَالِكٍ، وَأَنَّ الشَّاطِبِيَّ لَجَأَ إِلَى فِكْرِ الفَرَّاءِ النَّحْوِيِّ، وَاسْتَعَانَ بِهِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ النَّاظِمِ، وَتَقْرِيرِ الأُصُولِ النَّحْوِيَّةِ. وَقَدْ خَصَّصَ البَحْثُ بَيَانَهُ لِتِلْكَ المَسَائِلِ، الَّتِي قَبِلَهَا الشَّاطِبِيُّ مِنَ آرَاءِ الفَرَّاءِ، وَالَّتِي أَظْهَرَتْ أَنَّ فِي فِكْرِ الفَرَّاءِ اللُّغَوِيِّ أَسْرَارًا، وَدَقَائِقَ لَطِيفَةً، لَا غِنَى

لِلنُّحَاةِ المُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَنْ يَعُودُوا إِلَيْهَا، لِتَعْزِيزِ فِكْرِهِمْ، وَتَثْبِيتِ أُصُولِهِمْ، وَبِنَاءِ قَوَاعِدِهِمْ. وَلَا يَخْفَى أَنَّ البَحْثَ بَيَّنَ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ لَمْ يَكُنْ دَائِمًا مَعَ أَئِمَّةِ البَصْرِيِّينَ، آخِذًا بِآرَائِهِمْ، مُعْرِضًا عَنْ آرَاءِ أَئِمَّةِ الكُوفِيِّينَ، وَمِنْ أَوَائِلِهِمُ الفَرَّاءُ، فَذِي المَسَائِلُ كَشَفَتْ عَنْ خِلَافِ ذَلِكَ.

كلمات مفتاحية: الفَرَّاءُ، المَقَاصِدُ الشَّافِيَةُ، مَواضِعُ القَبُولُ، الشَّاطِبِيُّ.

Al-Farra, Al-Maqasid Ash-Shafiya, Accepted Ideas, Ash-Shatibi

Abstract

The current study aimed to investigate the impact of Al-Fara'a on Ash-Shatib's explanation of Ibn Malik's "*Al-Kholasa Al-Kafiyah*". The research was meant to scrutinize the ideas and concepts that Ash-Shatibi had acquired from Al-Fara'a. The study results showed that Al-Fara'a had significantly impacted Ash-Shatibi and helped him explain the Arabic language and establish or settle the basics of Arabic grammar. It also showed that Al-Fara'a had had interesting, minute linguistic conceptualizations that were and still are indispensable for late grammarians. Finally, the researcher found that Ash-Shatibi had not always approved Al-Basri leading grammarians, on the one hand, and secluded himself from Al-Kufi leading figures, including Al-Fara'a, on the other hand.

مقدمة:

قَصَدَ هَذَا البَحْثُ تَوْضِيحَ أَثَرِ أَبِي زَكَرِيَّا؛ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ، الفَرَّاءِ (ت ٢٠٧ هـ)، فِي الشَّاطِبِيِّ؛ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى (٧٩٠ هـ)، مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ المَوْسُومِ بِـ (المَقَاصِدِ الشَّافِيَةِ فِي شَرْحِ الخُلَاصَةِ الكَافِيَةِ)[١].

[١] وَهُوَ كِتَابٌ صَدَرَ فِي عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ، حَقَّقَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ البَاحِثِينَ المُحْدَثِينَ، هُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ العُثَيْمِينَ، وَمُحَمَّد إِبْرَاهِيم البَنَّا، وَعَيَّادُ بْنُ عِيدٍ الثُّبَيتِيُّ، وَعَبْدُ المَجِيدِ قَطَامِش، وَسُلَيمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ العَايد، وَالسّيد تَقِيّ، فِي طَبْعَتِهِ الأُولَى، فِي مَعْهَدِ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَإِحْيَاءِ التُّرَاثِ الإِسْلَامِيِّ، فِي جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى، فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، عَامَ ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م. وَيُنْظَرُ الكِتَابُ فِي قَائِمَةِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ.

وَقَدْ كَانَ الفَرّاءُ أَحَدَ مَصَادِرِ الشَّاطِبِيِّ فِي شَرْحِهِ، وَهُوَ يُعَدُّ وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ المَصَادِرِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى الشَّاطِبِيَّ يَسُوقُ عِبَارَاتٍ، يُنْبِئُ فِيهَا عَنْ قِيمَةِ فِكْرِ الفَرَّاءِ فِي بِنَاءِ النَّظَرِيَّةِ. وَهَذِ العِبَارَاتُ تَجِدُهَا تَتَرَدَّدُ بِاسْتِمْرَارٍ عِنْدَ الشَّاطِبِيِّ، فِي أَثْنَاءِ رُجُوعِهِ إِلَى الفَرَّاءِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ[1].

وَقَدْ كَانَتِ المَوَاضِعُ، الَّتِي وَرَدَ فِيهَا اسْمُ الفَرَّاءِ، فِي هَذَا الشَّرْحِ، وَأَفَادَ مِنْهَا الشَّاطِبِيُّ؛ كَثِيرَةً، تَقْتَرِبُ مِنْ تِسْعِينَ وَمِائَةِ مَوْضِعٍ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَخْذُ الشَّاطِبِيِّ عَنِ النُّحَاةِ الكُوفِيِّينَ، الَّذِينَ يُعَدُّ الفَرَّاءُ مِنْ أَوَائِلِهِمْ، وَأَشْهَرِهِمْ. فَقَدْ أَشَارَ الشَّاطِبِيُّ إِلَيْهِمْ فِي شَرْحِهِ، وَسَمَّاهُمْ، فِي نَحْوِ مِائَتَيْنِ وَخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا. وَهَذِهِ الإِشَارَاتُ تَشْمَلُ الفَرَّاءَ ضِمْنًا، إِلَّا أَنَّ هَذَا البَحْثَ لَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا؛ لِئَلَّا يَتَضَخَّمَ، وَيَتَّسِعَ، فَمِثْلُ هَذِهِ البُحُوثِ يَقُومُ عَلَى التَّحْدِيدِ؛ لِذَلِكَ خُصِّصَ فِي الفَرَّاءِ وَحْدَهُ.

وَفِكْرُ الفَرَّاءِ النَّحْوِيُّ نَجِدُهُ لَدَى الشَّاطِبِيِّ يَسِيرُ فِي ثَلَاثَةِ مَسَالِكَ: الأَوَّلُ: قَبِلَ فِيهِ الشَّاطِبِيُّ هَذَا الفِكْرَ، وَاتَّخَذَهُ ضِمْنَ حِجَاجِهِ؛ لِيُقَوِّيَ مَا يُؤَصِّلُ. وَالثَّانِي: رَدَّ فِيهِ الشَّاطِبِيُّ هَذَا الفِكْرَ، أَوْ ضَعَّفَهُ، لِتَعَارُضِهِ مَعَ هَذِهِ الأُصُولِ الَّتِي يُؤَصِّلُهَا. وَالثَّالِثُ: كَان الشَّاطِبِيُّ يُورِدُ هَذَا الفِكْرَ ضِمْنَ مَا يُورِدُ مِنْ أَفْكَارِ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ، وَآرَائِهِمْ، وَكَانَ خَارِجًا عَلَى المَسْلَكَيْنِ السَّابِقَيْنِ[2].

وَلَوْ سَلَكَ هَذَا البَحْثُ هَذِهِ المَسَالِكَ، وَسَارَ مَعَهَا كُلِّهَا؛ لَبَقِيَ مُتَّسِعًا، أَيْضًا؛ يَضِيقُ عَلَيْهَا بِاتِّسَاعِهِ؛ لِذَا رَأَى ضَرُورَةَ التَّحْدِيدِ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَقَصَدَ المَسْلَكَ الأَوَّلَ؛ مَوَاقِفَ القَبُولِ، لِلتَّقْوِيَةِ وَالإِسْنَادِ، فَاتَّخَذَهُ مَلْمَحًا، يُفَتِّشُ فِيهِ؛ سَعْيًا إِلَى بَيَانِ مَوَاضِعِ هَذَا القَبُولِ وَالإِسْنَادِ، وعِلَلِهِ، وَحَقِيقَةِ ذَلِكَ، وَتَرَكَ غَيْرَهُ، مِمَّا رَدَّهُ الشَّاطِبِيُّ، أَوْ ذَكَرَهُ ذِكْرًا فِيمَا يَذْكُرُ مِنْ آرَاءِ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ. وَالمَسْلَكُ الثَّانِي مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى فَضْلِ بَيَانٍ، فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ.

وَمَقْصِدُ البَحْثِ فِي عُنْوَانِهِ يَقْتَضِي الاعْتِمَادَ، فِي المَقَامِ الأَوَّلِ، عَلَى آرَاءِ الشَّاطِبِيِّ فِي كِتَابِهِ (المَقَاصِدِ الشَّافِيَةِ فِي شَرْحِ الخُلَاصَةِ الكَافِيَةِ)، وَعَلَى الفَرَّاءِ فِي كِتَابِهِ (مَعَانِي القُرْآنِ)، كَمَا أَنَّ البَحْثَ لَنْ يَغْفَلَ عَنْ آرَاءِ غَيْرِهِمَا، مِمَّا يُفِيدُهُ، وَيَنْفَعُ أَفْرَادَ مُبَاحَثَاتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى اسْتِقْصَاءِ مَضَامِينِ المَسَائِلِ، وَآرَاءِ النُّحَاةِ فِيهَا. فَمِثْلُ ذَلِكَ مِمَّا يَنُوءُ هَذَا البَحْثُ بِمِثْلِهِ.

---

[1] ينظر على سبيل المثال: الشاطبي: المقاصد الشافية ١/٤٠، ٤٢، ١٥٠، ١٨٦، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٥٢، ٥١٥، ٥٣٦، ٦٣٥، و٢/٣٨٨، و٦/٤١٦، و٨/٤٩٤.

[2] ينظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الشاطبي: المقاصد الشافية ٣/١٤٨، ٤/٣٤٦، ٤٣٦، ٥٠٣، ٥٢٦، ٥/١٢٠، ٤٣٥، ٥١٢، ٦٣٨، و٦/٣٩٦، ٤٧٣، ٧/٣٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٣، و٩/٢٢٤، ٣٤٥.

وَقَدْ رَأَى البَحْثُ أَنْ يَسُوقَ مَسَائِلَهُ؛ مَوَاضِعَ القُبُولِ، الَّتِي بَلَغَتْ بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَسْأَلَةً، مُرَتَّبَةً فِي أَبْوَابِهَا، وَفْقَ التَّرْتِيبِ الوَارِدِ فِي (المَقَاصِدِ الشَّافِيَةِ فِي شَرْحِ الخُلَاصَةِ الكَافِيَةِ).

وَمَسَائِلُ البَحْثِ هِيَ: إِعْرَابُ المُثَنَّى، ذُو الطَّائِيَّةُ لَا تُثَنَّى، دِلَالَةُ المُثَنَّى عَلَى التَّكْثِيرِ وَالمُبَالَغَةِ، دُخُولُ البَاءِ الزَّائِدَةِ فِي خَبَرِ (مَا) التَّمِيمِيَّةِ، دُخُولُ عَسَى عَلَى ضَمِيرِ النَّصْبِ، كَسْرُ هَمْزَةِ (إِنَّ) وَفَتْحُهَا، العَطْفُ عَلَى اسْمِ إِنَّ بَعْدَ مَجِيءِ الخَبَرِ، تَخْفِيفُ (إِنَّ)، الاسْتِثْنَاءُ المُنْقَطِعُ، تَعَدُّدُ المُسْتَثْنَيَاتِ، حُرُوفُ الجَرِّ، تَعَدُّدُ المُضَافِ وَالمُضَافُ إِلَيْهِ وَاحِدٌ، النَّعْتُ، عَطْفُ النَّسَقِ؛ مَعْنَى الوَاوِ، جَزْمُ الفِعْلِ المُضَارِعِ، إِذَا المُفَاجَأَةُ تُكَافِئُ فَاءَ الجَزَاءِ، وُقُوعُ المُسْتَقْبَلِ بَعْدَ لَوْ، وُقُوعُ ضَمِيرِ الجَرِّ الوَاقِعِ بَعْدَ لَوْلَا، نَصْبُ المُضَارِعِ بَعْدَ حَتَّى، التَّعَجُّبُ، تَصْغِيرُ تَرْخِيمِ غَيْرِ الأَعْلَامِ، تَصْغِيرُ الثُّلَاثِيِّ المَنْقُوصِ مِنْهُ حَرْفٌ، شَوَاهِدُ الفَرَّاءِ الشِّعْرِيَّةُ وَالنَّثْرِيَّةُ، الخَاتِمَةُ، المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ.

وَهَذَا بَيَانُهَا:

إِعْرَابُ المُثَنَّى:

تَبَايَنَتْ آرَاءُ النَّحْوِيِّينَ فِي عَلَامَةِ إِعْرَابِ الاسْمِ المُثَنَّى، وَتَعَدَّدَتْ مَذَاهِبُهُمْ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ سَمَّى الشَّاطِبِيُّ مَذاهِبَ النَّحْوِيِّينَ هَذِهِ، فَذَكَرَ الآتِيَ:

– أَنَّ رَفْعَهُ بِالأَلِفِ، وَنَصْبَهُ وَجَرَّهُ بِاليَاءِ. وَهُوَ مَذْهَبُ النَّاظِمِ؛ ابْنِ مَالِكٍ.

– أَنَّ الرَفْعَ فِيهِ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ، وَصَارَ عَدَمُهُ عَلَامَةً، وَأَمَّا النَّصْبُ وَالجَرُّ، فَعَلَامَتُهُمَا الانْقِلَابُ، وَالتَّغَيُّرُ. وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عُصْفُورٍ.

– أَنَّهُ مُعْرَبٌ بِالحَرَكَاتِ، مُقَدَّرَةً فِي الأَلِفِ وَاليَاءِ. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا المَذْهَبِ لَمْ يَخْرُجِ المُثَنَّى عَنْ قَاعِدَةِ الإِعْرَابِ؛ بِالضَّمَّةِ رَفْعًا، وَبِالفَتْحَةِ نَصْبًا، وَبِالكَسْرَةِ جَرًّا.

– أَنَّ إِعْرَابَهُ مُقَدَّرٌ فِي الحَرْفِ، الَّذِي قَبْلَ الأَلِفِ وَاليَاءِ، وَالأَلِفُ وَاليَاءُ عَلَامَةٌ عَلَى ذَلِكَ. وَهُوَ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ، وَالمُبَرِّدِ[1].

وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ هُنَاكَ مَذَاهِبَ أُخْرَى، وَلِكِنَّهُ لَمْ يُسَمِّهَا[2]، ثُمَّ قَالَ: "وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى الكَلَامِ فِي إِبْطَالِهَا، وَتَصْحِيحِ مَذْهَبِ النَّاظِمِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الفَرَّاءِ"[1].

---

[1] المبرد: المقتضب ٢/١٥٤.

[2] راجع هذه المذاهب في: الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص ١٦٥ وما بعدها.

فَالصَّحِيحُ عِنْدَ الشَّاطِبِيِّ، وَهُوَ مَا أَمِيلُ إِلَيْهِ، مَذْهَبُ الفَرَّاءِ، وَغَيْرُهُ بَاطِلٌ. وَاسْتَدَلَّ الشَّاطِبِيُّ لِصِحَّةِ مَا صَحَّحَ بِالظَّاهِرِ، الَّذِي هُوَ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ العَرَبِيَّةِ؛ بِأَنَّ حُرُوفَ اللِّينِ تَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ العَوَامِلِ، كَمَا أَنَّ الحَرَكَاتِ تَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ العَوَامِلِ، وَأَنَّهُ لَوْ زُعِمَ غَيْرُ هَذَا المَذْهَبِ؛ لَمَا سَاعَ وَاتَّجَهَ؛ "لِمَا فِيهِ مِنْ تَكَلُّفِ التَّقْدِيرِ المُنَافِي لِقَصْدِ البَيَانِ"[٢].

وَمَسْأَلَةُ إِعْرَابِ المُثَنَّى مَسْأَلَةٌ مَبْذُولَةٌ فِي مَظَانِّ النَّحْوِ، وَمَصَادِرِهِ، فَمَنْ أَرَادَ فَصْلَ بَيَانٍ، فَلْيُطَالِعْ مِنْهَا مَا شَاءَ[٣].

ذُو الطَّائِيَّةُ لَا تُثَنَّى:

مِنَ الأَسْمَاءِ المَوْصُولَةِ (ذُو) عِنْدَ الطَّائِيِّينَ. يَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ ذُو قَالَ ذَاكَ، يُرِيدُونَ: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الَّذِي قَالَ ذَاكَ. وَهِيَ فِي الأَصْلِ ذُو، الَّتِي بِمَعْنَى صَاحِبٍ، فَنَقَلُوهَا إِلَى مَعْنَى الَّذِي، وَوَصلُوا بِالجُمْلَةِ. وَقَرَّرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّهَا لَا تُثَنَّى، وَلَا تُجْمَعُ، وَلَا تُؤَنَّثُ، وَأَنَّهَا تَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِالمَرْأَةِ ذُو قَالَتْ ذَاكَ، وَمَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ ذُو قَالَا ذَاكَ، وَمَرَرْتُ بِالرِّجَالِ ذُو قَالُوا ذَاكَ، مُسْتَنِدًا فِي هَذَا التَّقْرِيرِ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ نُقِلَ عَنِ الفَرَّاءِ[٤].

وَالغَرِيبُ، وَقَدْ عَهِدْتُ الشَّاطِبِيَّ دَقِيقًا فِيمَا يَنْقُلُ عَنِ الفَرَّاءِ؛ أَنَّ الَّذِي فِي (لِسانِ العَرَبِ)، نَقْلًا عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّهَا تُثَنَّى، وَتُجْمَعُ، فَذَكَرَ: ذَوَا وَذَوِي[٥]، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لِلْفَرَّاءِ رَأْيَانِ فِي المَسْأَلَةِ. وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ لَدَى العُلَمَاءِ!

وَنَاقَشَ ابْنُ يَعِيشَ المَسْأَلَةَ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى ذِكْرِ الفَرَّاءِ، وَأَنْبَأَ بِمَزِيدٍ؛ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُؤَنِّثُهَا مَعَ المُؤَنَّثِ، وَيُلْزِمُهَا الإِفْرَادَ، وَالضَّمَّ[٦] مُطْلَقًا، فَيَقُولُ: مَرَرْتُ بِالمَرْأَةِ ذاتُ قَامَتْ، وَبِالمَرْأَتَيْنِ ذَاتُ قَامَتَا، وَبِالنِّسَاءِ ذَاتُ قُمْنَ، وَذَكَرَ، أَيْضًا، أَنَّهُ حُكِيَ جَوَازُ المُطَابَقَةِ مَعَ جَمَاعَةِ الإِنَاثِ، وَيَكُونُ مَضْمُومًا، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِالنِّسَاءِ ذَوَاتُ قُمْنَ[٧]، وَزَادَ السُّيُوطِيُّ أَنَّهُ حُكِيَ إِعْرَابُ ذَات كَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَأَنَّهُ حُكِيَ أَنَّ ذُو وَذَاتُ تُثَنَّيَانِ، وَتُجْمَعَانِ، وَتُعْرَبَانِ إِعْرَابَ المُثَنَّى، وَجَمْعَي السَّلَامَةِ، فَتَقُولُ فِي الرَّفْعِ: ذَوَا، وَذَوَاتَا، وَذَوَاتُ، وَتَقُولُ فِي النَّصْبِ وَالخَفْضِ: ذَوَيْ، وَذَوَاتَيْ، وَذَوِي[٨].

---

[١] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٦١/١. وينظر: الفراء: معاني القرآن ١٨٤/٢.

[٢] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٦١/١.

[٣] ينظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ص١٤١، الأنباري: الإنصاف مسألة رقم ٣ ص٣٣، أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢٦٤/١، الأستراباذي: شرح الكافية ٣٠/١، الأشموني: شرح الأشموني مع الصبان ٨٨/١، السيوطي: همع الهوامع ١٦١/١.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٥٢/١.

[٥] ابن منظور: لسان العرب ٤٦٠/١٥ (ذو وذات).

[٦] ذَكَرَ السُّيوطِيُّ فِي (همع الهوامع ٢٨٩/١) أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الوَاوِ.

[٧] ابن يعيش: شرح المفصل ١٤٩/٣.

[٨] السيوطي: همع الهوامع ٢٨٩/١.

دِلَالَةُ المُثَنَّى عَلَى التَّكْثِيرِ، وَالمُبَالَغَةِ:

وَمِنْ مَسَائِلِ المُثَنَّى، مِمَّا أَفَادَ مِنْهُ الشَّاطِبِيُّ، مِنْ فِكْرِ الفَرَّاءِ أَنَّهُ أَنْبَهَ فِي شَرْحِهِ إِلَى أَنَّ مِنَ الصِّيَغِ، وَالأَلْفَاظِ، مَا وَافَقَ مَعْنَى المُثَنَّى، لَكِنَّهُ يُرَادُ مِنْهُ مَعْنَى التَّكْثِيرِ، وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ[١]:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ قَطَعْتُهُ بِالأَمِّ لَا بِالسَّمِتَيْنِ

وَأَنَّ مَعْنَاهُ، وَفْقَ رَأْيِ الفَرَّاءِ: وَمَهْمَهٍ بَعْدَ مَهْمَهٍ. وَمَاثَلَهُ الشَّاطِبِيُّ بِقَوْلِهِمْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَحَنَانَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: حَنَانٌ بَعْدَ حَنَانٍ[٢]. وَالَّذِي فِي (مَعَانِي القُرْآنِ) تَعْلِيقًا عَلَى الشِّعْرِ السَّابِقِ: "يُرِيدُ مَهْمَهًا وَسَمْتًا وَاحِدًا"[٣]. يُرِيدُ الفَرَّاءُ أَنَّهُ أَرَادَ مِنَ المُثَنَّى مَعْنَى المُفْرَدَ، وَلَيْسَ التَّكْثِيرَ. وَمَجِيءُ المُثَنَّى بِمَعْنَى المُفْرَدِ أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّاطِبِيُّ لَاحِقًا[٤]، مُعْتَمِدًا عَلَى الفَرَّاءِ، إِذْ جَعَلَ مِنْهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}[الرحمن:٤٦]. وَقَالَ الفَرَّاءُ مُعَلِّقًا عَلَى الآيَةِ: "وَقَدْ يَكُونُ فِي العَرَبِيَّةِ جَنَّةٌ، ثُثَنِّيهَا العَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا"[٥]. يُرِيدُ مَا أَرَادَ الشَّاطِبِيُّ إِذْ نَقَلَ عَنْهُ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ المُثَنَّى فِي مَعْنَى المُفْرَدِ.

وَمُرَادُ الشَّاطِبِيِّ، إِذْ مَاثَلَ مَا أَفَادَ التَّكْثِيرَ مِنَ المُثَنَّى بِقَوْلِهِمْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَحَنَانَيْهِ، وأَنَّ مَعْنَاهُ: حَنَانٌ بَعْدَ حَنَانٍ؛ شَيْءٌ ذكرَهُ غَيْرُ الفَرَّاءِ، وَالشَّاطِبِيِّ. فَقَدْ أَنْبَأَ أَبُو القَاسِمِ السُّهيليُّ بِأَنَّ "التَّثْنِيَةَ، فِي الحَقِيقَةِ، تَضْعِيفٌ"[٦]؛ أَيْ: ضِعْفَانِ، وَفِي الضِّعفَيْنِ تَكْثِيرٌ. وَجَعَلَ جُمْهُورُ النُّحَاةِ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ مَا وَرَدَ مِنْ مَصَادِرَ بِلَفْظِ المُثَّنَى، نَحْوُ: لَبَّيْكَ، وَحَنَانَيْكَ، وَدَوَالَيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَهَذَاذَيْكَ، وَذَكَرُوا أَنَّ التَّثْنِيَةَ، هَاهُنَا، لَمْ يُقْصَدْ بِهَا التَّثْنِيَةُ فَقَطْ؛ أَيْ: شَفْعُ الوَاحِدِ، بَلْ هِيَ تَثْنِيَةٌ، قُصِدَ بِهَا التَّكْثِيرُ، وَدَوَامُ الفِعْلِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ ذَكَرَ أَنَّهَا تَثْنِيَةٌ، وَأَنَّهَا تشْفَعُ الواحدَ فَقَطْ[٧].

وَمِمَّا يُفِيدُ التَّكْثِيرَ، مِنَ المُثَنَّى، مِمَّا يَنْفَعُ المَسْأَلَةَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ}[المُلك:٤]؛ "لِأَنَّ المَعْنَى كَرَّاتٌ، إِذِ البَصَرُ لَا يَنْقَلِبُ خَاسِئًا، وَهُوَ حَسِيرٌ مِنْ كَرَّتَيْنِ، بَلْ كَرَّاتٍ"[٨]. وَقَالَ الحَلَبِيُّ: "وَهُوَ مُثَنًّى لَا يُرَادُ بِهِ حَقِيقَتُهُ، بَلِ التَّكْثِيرُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِير}؛ أَيْ: مُزْدَجِرًا، وَهُوَ كَلِيلٌ. وَهَذَانِ الوَصْفَانِ لَا يَأْتِيَانِ بَنَظْرَتَيْنِ، وَلَا

---

[١] الزجز لخطام المجاشعيّ في: ابن منظور: لسان العرب ٨٩/٢ (مرت).

[٢] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٧٠/١.

[٣] الفراء: معاني القرآن ١١٨/٣.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٧١/١

[٥] الفراء: معاني القرآن ١١٨/٣.

[٦] السهيلي: نتائج الفكر في النحو ص ٥٤.

[٧] أبو حيان: ارتشاف الضرب ٢٠٩/٢. وينظر: ١٠٠/٣، وابن يعيش: شرح المفصل ١١٨/١ . ١١٩.

[٨] السيوطي: همع الهوامع ١٣٤/١.

ثَلَاثٍ، وَإِنَّمَا المَعْنَى: كَرت[1]، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَحَنَانَيْكَ، وَدَوَالَيْكَ، وَهَذَاذَيْكَ، لَا يُرِيدُونَ بِهَذِهِ التَّثْنِيَةِ شَفْعَ الوَاحِدِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ التَّكْثِيرَ؛ أَيْ: إِجَابَةً لَكَ بَعْدَ أُخْرَى ...، وَالتَّثْنِيَةُ تُفِيدَ التَّكْثِيرَ لِقَرِينَةٍ، كَمَا يُفِيدُهُ أُصْلُهَا، وَهُوَ العَطْفُ"[2].

وَمِنْ طَرِيفِ مَا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ، أَيْضًا، أَنَّ التَّثْنِيَةَ لَمَّا كَانَتْ تُفِيدُ التَّكْثِيرَ، ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ الصِّفَةَ، الَّتِي عَلَى وِزَانِ فَعْلَانَ، دَخَلَهَا هَذَا المَعْنَى، مِنْ حَيْثُ كَانَ فِي آخِرِهَا "أَلِفٌ وَنُونٌ، كَالتَّثْنِيَةِ، فَالتَّثْنِيَةُ فِي الحَقِيقَةِ تَضْعِيفٌ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَةُ، فَكَأَنَّ غَضْبَانَ وَسَكْرَانَ حَامِلٌ لِضِعْفَيْنِ مِنَ الغَضَبِ وَالسُّكْرِ، فَكَانَ اللَّفْظُ مُضَارِعًا لِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ؛ لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ ضِعْفَانِ فِي الحَقِيقَةِ"[3].

دُخُولُ البَاءِ الزَّائِدَةِ فِي خَبَرِ (مَا) التَّمِيمِيَّةِ:

نَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ (مَا) عَلَى اللُّغَتَيْنِ؛ التَّمِيمِيَّةِ وَالحِجَازِيَّةِ، وَعَلَى أَيِّ اللُّغَتَيْنِ تَدْخُلُ البَاءُ الزَائِدَةُ فِي الخَبَرِ. فَذَكَرَ أَنَّ فِي ذَلِكَ مَذْهَبَيْنِ؛ مَذْهَبُ ابْنِ السَّرَّاجِ، وَأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ أَنَّ دُخُولَهَا مُخْتَصٌّ بِخَبَرِ (مَا) الحِجَازِيَّةِ، وَمَذْهَبٌ آخَرُ يَرَى أَصْحَابُهُ، وَمِنْهُمُ ابْنُ مَالِكٍ، أَنَّ البَاءَ الزَّائِدَةَ تَدْخُلُ فَي خَبَرِ (مَا) عَلَى اللُّغَتَيْنِ؛ التَّمِيمِيَّةِ وَالحِجَازِيَّةِ، ثُمَّ صَحَّحَ الشَّاطِبِيُّ مَذْهَبَ ابْنِ مَالِكٍ، مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ الفَرَّاءَ قَعَّدَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ يَدْخِلُونَهَا فَي خَبَرِ (مَا)، وَأَنَّهُمْ إِذَا أَلْقَوْهَا رَفَعُوا الخَبَرَ. قَالَ الشَّاطِبِيُّ: "ثُمَّ حُكِيَ عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ: أَنْشَدَتْنِي امْرَأَةٌ[4]:

أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا وَمَا بِالحُرِّ أَنْتَ وَلَا العَقِيقِ

قَالَ: فَأَدْخَلَتِ البَاءَ فِيمَا يَلِي مَا، فَإِذَا أَلْقَتْهَا رَفَعَتْ. انْتَهَى"[5].

وَذَكَرَ الفَرَّاءُ، وَهُوَ مِمَّا يُعَزِّزُ مَا صَحَّحَهُ الشَّاطِبِيُّ، فِي أَثْنَاءِ وُقُوفِهِ عِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ}[المجادلة:٢]، أَنَّ الأَصْلَ أَنْ تَدْخُلَ البَاءُ فِي خَبَرِ مَا فِي اللُّغَتَيْنِ، فَإِذَا أَلْقَاهَا أَهْلُ الحِجَازِ نَصَبُوا، وَإِذَا أَلْقَاهَا أَهْلُ نَجْدٍ رَفَعُوا. وَهَذَا كَلَامُهُ: "الأُمَّهَاتُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، إِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهَا البَاءَ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: {مَا هَذَا بَشَرًا}[يوسف:٣١] ، إِنَّمَا كَانَتْ فِي

---

[1] كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَالصَّوَابُ: كَرَّات.

[2] الحلبي: الدر المصون ٣٤١/٦. وينظر: الزمخشري: الكشاف (ط دار الكتاب العربي بيروت، د ط، د ت) ٤٣٧/٤.

[3] السهيلي: نتائج الفكر في النحو ص ٥٤.

[4] البيت بلا نسبة في: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٢١/١.

[5] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٣٥/٢. وينظر أيضا: ٢٣٦/٢.

كَلَامِ أَهْلِ الحِجَازِ: مَا هَذَا بِبَشَرٍ، فَلَمَّا أُلْقِيَتِ البَاءُ، تُرِكَ فِيهَا أَثَرُ سُقُوطِ البَاءِ ... وَأَهْلُ نَجْدٍ إِذَا أَلْقَوا البَاءَ، رَفَعُوا، فَقَالُوا: مَا هَذَا بَشَرٌ، مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ"[1].

وَكَانَ الفَرَّاءُ فِي مَوْضِعٍ سَابِقٍ أَنْبَأَ، وَأَكَّدَ أَنَّ البَاءَ الزَّائِدَةَ تَدْخُلُ فَي خَبَرِ (مَا) عَلَى اللُّغَتَيْنِ؛ التَّمِيمِيَّةِ وَالحِجَازِيَّةِ، وَأَنَّ أَهْلَ الحِجَازِ إِذَا أَسْقَطُوهَا، نَصَبُوا، وَلَا يَكَادُونَ "يَنْطِقُونَ إِلَّا بِالبَاءِ"، وَأَنَّ أَهْلَ نَجْدٍ إِذَا أَسْقَطُوهَا، رَفَعُوا، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِي القُرْآنِ أَتَى بِالبَاءِ، إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى: {مَا هَذَا بَشَرًا} ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ}، ثُمَّ جَعَلَ الرَّفْعَ "أَقْوَى الوَجْهَيْنِ فِي العَرَبِيَّةِ"[2].

وَحَاصِلُ مَذْهَبِ الفَرَّاءِ أَنَّ (مَا) لَا تَعْمَلُ النَّصْبَ فِي الخَبَرِ عِنْدَ الحِجَازِيِّينَ، وَإِنَّمَا انْتَصَبَ عَلَى إِسْقَاطِ البَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَكَادُونَ يَنْطِقُونَ إِلَّا بِالبَاءِ، فَإِذَا أَسْقَطُوهَا، عَوَّضُوا مِنْهَا بِالنصَّبِ، كَمَا هُوَ المَعْهُودُ عِنْدَ إِسْقَاطِ حَرْفِ الجَرِّ. وَذَكَرَ السُّيُوطِيُّ أَنَّ هَذَا المَذْهَبَ رُدَّ بِأَنَّ كَثِيرًا "مِنَ الحُرُوفِ الجَارَّةِ حُذِفَتْ، وَلَمْ يُنْصَبْ مَا بَعْدَهَا"[3]. كَلَّا، فَقَدْ سَقَطَ حَرْفُ الجَرِّ فِي كَلَامِهِمْ، وَانْتَصَبَ مَا بَعْدَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا}[الأعراف:١٥٥]، وَكَقَوْلِ جَرِيرٍ[4]:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ

دُخُولُ عَسَى عَلَى ضَمِيرِ النَّصْبِ:

أَصَّلَ النُّحَاةُ أَنَّهُ إِذَا اتَّصَلَ بِعَسَى ضَمِيرٌ، يَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ إِلَّا بِضَمِيرٍ مَرْفُوعٍ، وَبِذَلِكَ نَزَلَ القُرْآنُ الكَرِيمُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ}[البقرة:٢٤٦]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ}[محمد:٢٢]؛ وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الأَصْلِ نَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ دُخُولَهَا عَلَى ضَمِيرِ النَّصْبِ، نَحْوُ: عَسَاكَ أَنْ تَقُومَ، وَعَسَانِي أَنْ أَخْرُجَ، وَعَسَاهُ أَنْ يَرْكَبَ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ[5]:

يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ[6]:

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تُنَازِعُنِي: لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

---

[1] الفراء: معاني القرآن ١٣٩/٣.

[2] الفراء: معاني القرآن ٤٢/٢.

[3] السيوطي: همع الهوامع ١١٠/٢.

[4] جرير: ديوان جرير ص ٢٧٨.

[5] الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ص ١٨١.

[6] البيت لعمران بن حطان في شعر الخوارج ص١٥٨.

فَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ، هَاهُنَا، مُسَوِّغَيْنِ لِهَذَا الدُّخُولِ: الأَوَّلُ أَنَّ العَرَبَ حَمَلَتْ عَسَى مَحْمَلَ لَعَلَّ، فَأَعْمَلَتْهَا إِعْمَالَهَا، لَمَّا اجْتَمَعَتْ مَعَهَا فِي مَعْنَى الرَّجَاءِ وَالإِشْفَاقِ، كَمَا حَمَلُوا لَعَلَّ مَحْمَلَ عَسَى، إِذْ أَدْخَلُوا (أَنْ) فِي خَبَرِهَا، نَحْوُ: لَعَلَّ زَيْدًا أَنْ يَقُومَ. وَالمُسَوِّغُ الثَّانِي أَنَّ الضَّمِيرَ، وَإِنْ كَانَ بِلَفْظِ المَنْصُوبِ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عِنْدَ الأَخْفَشِ، وَأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَضَعُ بَعْضَ الضَّمَائِرِ مَوْضِعَ بَعْضٍ. وَهَاهُنَا اعْتَمَدَ الشَّاطِبِيُّ عَلَى مَا نَقَلَهُ الفَرَّاءُ عَنِ العَرَبِ، إِذْ قَالُوا: مَرَرْتُ بِإِيَّاكَ، وَأَنَّ العَرَبَ قَدْ وَضَعَتْ إِيَّاكَ، وَهُوَ مِنْ ضَمَائِرِ النَّصْبِ، مَوْضِعَ ضَمِيرِ الجَرِّ؛ الكَافِ، وَالأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ: مَرَرْتُ بِكَ، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، وَأَنَّ بَعْضَ الضَّمَائِرِ قَدْ يَقَعُ مَوْضِعَ بَعْضٍ، "فَكَذَلِكَ هُنَا فِي عَسَى الكَافُ، وَاليَاءُ، وَالهَاءُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَالخَبَرُ مَنْصُوبٌ"[1].

وَمُرَادُ الشَّاطِبِيِّ مِنَ المُسَوِّغِ الأَوَّلِ، يَحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ؛ الأَوَّلُ أَنَّ عَسَى فِعْلٌ، وَانْعَكَسَ عَمَلُهَا، فَنَصَبَتِ الاسْمَ، وَرَفَعَتِ الخَبَرِ، حَمْلًا عَلَى عَمَلِ لَعَلَّ[2]، بِدَلِيلِ أَنَّ العَرَبَ نَطَقَتْ بِالخَبَرِ مَرْفُوعًا، فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ[3]:

فَقَالَتْ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا تَشَكَّى فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُودَهَا

وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي أَنَّ عَسَى، فِي مِثْلِ هَذَا حَرْفٌ، كَلَعَلَّ، يَعْمَلُ عَمَلَهَا. وَهُوَ مَذْهَبُ السِّيرَافِيِّ[4]. وَمُرَادُهُ مِنَ المُسَوِّغِ الثَّانِي، وَفْقَ رَأْيِ الأَخْفَشِ، أَنَّ الضَّمِيرَ، وَإِنْ كَانَ ضَمِيرَ نَصْبٍ، فَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ العَرَبَ قَدْ تَضَعُ بَعْضَ الضَّمَائِرِ مَوْضِعَ بَعْضٍ، ثُمَّ عَزَّزَ هَذِهِ القَاعِدَةَ بِرَأْيٍ لِلفَرَّاءِ مُمَاثِلٍ، وَأَنَّ العَرَبَ وَضَعَتْ ضَمِيرَ النَّصْبِ مَوْضِعَ ضَمِيرِ الجَرِّ، إِذْ قَالُوا: مَرَرْتُ بِإِيَّاكَ. وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَكونَ عَسَى عَلَى بَابِهَا فِعْلًا، وَأَنَّ بَعْضَ الضَّمَائِرِ وُضِعَ مَوْضِعَ بَعْضٍ، أَوْلَى أَقْرَبَ إِلَى وَاقِعِ اللُّغَةِ.

كَسْرُ هَمْزَةِ (إِنَّ) وَفَتْحُهَا:

نَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ مَذْهَبَ ابْنِ مَالِكٍ فِي هَمْزَةِ (إِنَّ)، بَعْدَ فَاءِ الجَزَاءِ، مِنْ حَيْثُ الكَسْرُ، أَوِ الفَتْحُ. فَأَنْبَأَ بِجَوَازِ الفَتْحِ وَالكَسْرِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِنُصُوصٍ قُرْآنِيَّةٍ، مِنْهَا مَا كُسِرَتْ فِيهَا هَمْزَةُ (إِنَّ)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِين}[يوسف:٩٠] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ}[الزُّمَر:٧]، وَمِنْهَا مَا فُتِحَتْ فِيهَا هَمْزَةُ

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ١/٢٠٠.

[2] وينظر: سيبويه: الكتاب ٢/٣٧٥.

[3] البيت لصخر بن جعد الخضري كما في: الشنقيطي: الدرر اللوامع ١/١١٠.

[4] السيوطي: همع الهوامع ١٤٥ . ١٤٦.

(أَنَّ)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ}[التوبة:٦٣]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّه}[الحج:٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم}[الأنعام:٥٤]، ثُمَّ افْتَرَضَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ مُعْتَرِضًا أَنْبَأَ بِأَنَّ هَذَا الإِطْلَاقَ مِنَ النَّاظِمِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ وَاحْتَجَّ بِعِلَلٍ، وَأَسْبَابٍ، بَعْضُهَا مَرَدُّهُ إِلَى فِكْرِ الفَرَّاءِ النَّحْوِيِّ، وَهُوَ مَا يَعْنِينَا بَيَانُهُ. فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا المُعْتَرِضُ، وَوَفْقَ مَذْهَبِ الفَرَّاءِ، أَنَّ مَا بَعْدَ الفَاءِ، وَيَقْصِدُ (إِنَّ)، أَوْ (أَنَّ)، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَكْرِيرًا لِـ(أَنَّ) المُتَقَدِّمَةِ، فَتَكُونَ فِيهِ الأَدَاةُ تَوْكِيدًا لِلْأُولَى[١]، لَيْسَ غَيْرُ. وَعَلَيْهِ، فَلَا حُجَّةَ لِلنَّاظِمِ فِي جَوَازِ الفَتْحِ، وَالكَسْرِ.

وَقَدْ أَشَارَ الفَرَّاءُ، فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، فِي (مَعَانِي القُرْآنِ)، إِلَى مِثْلِ مَا سَاقَهُ المُعْتَرِضُ عَنْهُ، غَيْرَ أَنَّ الفَرَّاءَ ذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا اتَّفَقَتِ الأَدَاتَانِ فِي اللَّفْظِ، وَالمَعْنَى اتِّفَاقًا تَامًّا، بِلَا فَصْلٍ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ بِمَعْنَى الأُولَى[٢]، بَلْ تَكُونُ الثَّانِيَةُ تَكْرَارًا لِلْأُولَى، مُؤَكِّدَةً لَهَا، عَلَى جِهَةِ التَّبَعِيَّةِ[٣]. وَالشَّوَاهِدُ الَّتِي سَاقَهَا الشَّاطِبِيُّ وَقَعَ فِيهَا الفَصْلُ بَيْنَ إِنَّ وَإِنَّ، وَأَنَّ وَأَنَّ؛ وَعَلَيْهِ فَلَا حُجَّةَ لِلْمُعْتَرِضِ فِي ذَلِكَ. وَمِمَّا يَدْفَعُ كَلَامَ المُعْتَرِضِ، وَيُعَزِّزُ مَذْهَبَ النَّاظِمِ؛ ابْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الفَرَّاءَ ذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا اتَّفَقَتِ الأَدَاتَانِ فِي اللَّفْظِ، وَالمَعْنَى اتِّفَاقًا تَامًّا، مَفْصُولًا بَيْنَهُمَا، جَازَ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ بِمَعْنَى الأُولَى، وَجَازَ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَعَلَيْهِ، فَلَا تَكُونُ الثَّانِيَةُ تَكْرَارًا لِلْأُولَى، تَابِعَةً لَهَا، بَلْ تَكُونُ بِمَعْنَى الأُولَى[٤]. وَبِهَذَا يَصِحُّ مَذْهَبُ النَّاظِمِ فِي جَوَازِ الفَتْحِ، وَالكَسْرِ.

العَطْفُ عَلَى اسْمِ إِنَّ بَعْدَ مَجِيءِ الخَبَرِ:

نَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ العَطْفَ عَلَى مَوْضِعِ اسْمِ إِنَّ، أَوْ مَوْضِعِ إِنَّ وَاسْمِهَا[٥]، قَبْلَ مَجِيءِ الخَبَرِ، وَبَعْدَ مَجِيئِهِ. وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِمَرَامِي عُنْوَانِ الدِّرَاسَةِ، وَمَقَاصِدِهَا، مِمَّا يَعْنِينَا، العَطْفُ بِالرَّفْعِ بَعْدَ مَجِيءِ الخَبَرِ. فَأَنْبَأَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّهُ جَائِزٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ،

---

[١] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢/٣٣٥ . ٣٣٦.

[٢] الفراء: معاني القرآن ١/١٧٦.

[٣] الفراء: معاني القرآن ١/١٧٧.

[٤] الفراء: معاني القرآن ١/١٧٦.

[٥] ينظر في الفرق بين المصطلحين: ابن يعيش: شرح المفصل ٨/٦٧.

بِغَيْرِ خِلَافٍ عَلَى الجُمْلَةِ[1]، كَقَوْلِكَ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرٌو، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}[التوبة:٣]، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ العَطْفِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا[2].

وَمُلَخَّصُ كَلَامِهِ أَنَّ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ عَطْفًا حَقِيقِيًّا، مِنْ بَابِ عَطْفِ مُفْرَدٍ عَلَى مُفْرَدٍ. فَعَمْرٌو، فِي مِثَالِنَا السَّابِقِ، مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ زَيْدٍ، عَلَى حَدِّ العَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ خَبَرِ لَيْسَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا

وَأَنَّ مِنْهُمْ، وَهُمُ الأَكْثَرُونَ، وَمِنْهُمُ الفَرَّاءُ[3]، الَّذِي جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ عَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ. فَعَمْرٌو، فِي المِثَالِ السَّابِقِ، أَيْضًا، مَرْفُوعٌ عَلَى الابْتِدَاءِ، وَاسْتِئْنَافُ جُمْلَةٍ مَعْطُوفَةٍ عَلَى أُخْرَى. وَقَدْ قَبِلَ الشَّاطِبِيُّ هَذَا المَذْهَبَ، وَأَشَارَ إِلَى احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ النَّاظِمِ مُحْتَمِلًا الرَّأْيَيْنِ، وَأَمِلَ أَنْ يَكُونَ النَّاظِمُ عَلَى رَأْيِ الأَكْثَرِينَ وَالفَرَّاءِ، وَرَجَّحَ ذلِكَ، وَجَعَلَهُ الصَّحِيحَ مِنَ القَوْلَيْنِ، وَالمُعْتَمَدَ المَعْضُودَ بِالدَّلِيلِ.

تَخْفِيفُ (إِنَّ):

إِذَا خُفِّفَتْ (إِنَّ) صَارَتْ (إِنْ)، وَالْتَبَسَتْ بِـ(إِنْ) النَّافِيَةِ، إِذا كَانَ مَعَهَا اللَّامُ. فَالبَصْرِيُّونَ يُجِيزُونَ إِعْمَالَهَا مَعَ وُجُودِ اللَّامِ، وَأَنْ يُقَالَ: إِنْ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ، وَالكُوفِيُّونَ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ (إِنْ) نَافِيَةٌ، وَاللَّامَ بِمَعْنَى إِلَّا[4]. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الأَصْلِ كَانَ نَصْبُ {كُلًّا} فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَّفَ (إِنَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ}[هود:١١١]؛ مَوْضِعًا مُشْكِلًا فِي النَّحْوِ.

فَأَنْبَأَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ النَّاظِمَ وَالبَصْرِيِّينَ، وَبِنَاءً عَلَى أَصْلِهِمُ السَّابِقِ، جَعَلُوا العَامِلَ فِي{كُلاًّ} (إِنْ) خَاصَّةً، وَمَنَعُوا أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً بِقَوْلِهِ: {لَيُوَفِّيَنَّهُمْ}، أَوْ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ. وَهَاهُنَا اعْتَمَدَ الشَّاطِبِيُّ فِكْرَ الفَرَّاءِ لِتَعْزِيزِ مَذْهَبِ النَّاظِمِ، وَالبَصْرِيِّينَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الفَرَّاءَ يُوَافِقُ البَصْرِيِّينَ فِي عِلَّةِ المَنْعِ. فَالعِلَّةُ عِنْدَهُمْ، وَعِنْدَهُ، أَنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْمَلَ مَا بَعْدَ اللَّامِ . يُرِيدُ قَوْلَهُ: {لَيُوَفِّيَنَّهُمْ} فِيمَا قَبْلَهَا، أَوْ يُفَسِّرَ عَامِلًا فِيمَا قَبْلَهَا. قَالَ الشَّاطِبِيُّ: "قَالَ المُؤَلِّفُ: لِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَ . أَيْ الكُوفِيُّونَ . فِي أَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا[5] لَا

---

[1] الجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص ٤٤٥.

[2] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٦٦/٢ . ٣٦٧.

[3] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٦٧/٢.

[4] ينظر: ابن الشجري: الأمالي الشجرية ٢٤٣/٢، وابن هشام: مغني اللبيب ص ٥٦، ٣٠٦، والجبالي: الخلاف النحوي الكوفي ص ٦٢٦ وما بعدها.

[5] يُرِيدُ اللَّامَ، فَاللَّامُ بَعْدَ إِنْ المُخَفَّفَةِ عِنْدَ الكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى إِلَّا.

يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهَا، وَلَا يُفَسِّرُ عَامِلًا فِيمَا قَبْلَهَا. قَالَ: وَكَذَلِكَ قَالَ الفَرَّاءُ فِي كِتَابِ (المَعَانِي)"[1]. وَقَوْلُهُ هُوَ: "وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ)، فَإِنَّهُمْ نَصَبُوا كُلًّا بِـ{لَيُوَفِّيَنَّهُمْ}، وَقَالُوا: كَأَنَّا قُلْنَا: وَإِنْ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ كُلًّا. وَهُوَ وَجْهٌ لَا أَشْتَهِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ إِنَّمَا يَقَعُ الفِعْلُ الَّذِي بَعْدَهَا عَلَى شَيْءٍ قَبْلَهُ"[2].

وَمَنَعَ أَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ أَنْ تَنْتَصِبَ (إِنْ) {كُلًّا}؛ لِدُخُولِ الاسْتِثْنَاءِ بِـ(لَمَّا)، إِذْ لَمَّا، مَعَ التَّخْفِيفِ، بِمَعْنَى إِلَّا[3]، والاسْتِثْنَاءُ يُبْطِلُ عَمَلَهَا، وَهِيَ فَرْعٌ، كَمَا يُبْطِلُ عَمَلَ (مَا)، وَهِيَ أَصْلٌ.

الاسْتِثْنَاءُ المُنْقَطِعُ:

فِي سِيَاقِ تَوْضِيحِهِ مَفْهُومَ الاسْتِثْنَاءِ بِـ(إِلَّا)، عِنْدَ النَّاظِمِ، بَيَّنَ الشَّاطِبِيُّ[4] أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الإِخْرَاجِ، وَأَنَّ الإِخْرَاجَ إِنَّمَا يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي الاسْتِثْنَاءِ المُتَّصِلِ، مَخْصُوصًا بِمَا كَانَ مِنَ الجِنْسِ، وَأَمَّا الاسْتِثْنَاءُ المُنْقَطِعُ، فَلَا يَصْلُحُ فِيهِ الإِخْرَاجُ، فَلَا يُقَالُ: إِنَّ (حِمَارًا) فِي نَحْوِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا حِمَارًا؛ مُخْرَجٌ، إِذْ لَيْسَ الحِمَارُ مِنْ جِنْسِ أَحَدٍ. وَهَاهُنَا شَرَعَ الشَّاطِبِيُّ يَعْتَلُّ، وَيَحْتَجُّ بِأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ شَامِلٌ لِلْمُتَّصِلِ وَالمُنْقَطِعِ مَعًا، لَكِنَّهُ تَحْقِيقٌ فِي المُتَّصِلِ، تَقْدِيرٌ فِي المُنْقَطِعِ، ثُمَّ أَلْمَعَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى إِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ الاسْتِثْنَاءُ وَاقِعًا عَلَى القِسْمَيْنِ تَحْقِيقًا، وَلَكِنْ عَلَى بُعْدٍ، وَفْقَ مَذْهَبِ الفَرَّاءِ، الَّذِي يَجْعَلُ الاسْتِثْنَاءَ مِنَ العَامِلِ، لَا مَنَ الاسْمِ، فَالحِمَارُ، فِي المِثَالِ السَّابِقِ، مُسْتَثْنًى مِنَ الرُّؤْيَةِ، لَا مِنْ أَحَدٍ، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، كَانَ الإِخْرَاجُ وَاقِعًا، أَيْضًا، عَلَى المُنْقَطِعِ.

وَلَعَلَّ كَلَامَ الفَرَّاءِ إِذْ وَجَّهَ قَوْلَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِين}[الشعراء:٧٧] يُنْبِئُ بِذَلِكَ، وَأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ؛ الإِخْرَاجَ مِنَ العَامِلِ، لَا مَنَ الاسْمِ، وعَلَيْهِ يَكُونُ الاسْتِثْنَاءُ وَاقِعًا عَلَى المُتَّصِلِ وَالمُنْقَطِعِ تَحْقِيقًا. قَالَ: "أَيْ كُلٌّ آلِهَةٌ لَكُمْ، فَلَا أَعْبُدُهَا إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ، فَإِنِّي أَعْبُدُهُ، وَنَصْبُهُ بِالاسْتِثْنَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُمْ عَدُوٌّ غَيْرُ مَعْبُودٍ، إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ، فَإِنِّي أَعْبُدُهُ"[5].

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٨٨/٢. وينظر: سيبويه: الكتاب ١٤٠/٢.

[2] الفراء: معاني القرآن ٢٩/٢ . ٣٠.

[3] الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤/٢.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٤٥/٣ . ٢٤٦.

[5] الفراء: معاني القرآن ٢٨١/٢.

تَعَدُّدُ المُسْتَثْنَيَاتِ:

وَفِي بَابِ الاسْتِثْنَاءِ أَشَارَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ لِلنَّحْوِيِّينَ فِي حُكْمِ المُسْتَثْنَيَاتِ، إِذَا تَعَدَّدَتْ. الأَوَّلُ أَنَّ الجَمِيعَ مُخْرَجٌ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِذَا قُلْتَ: لَهُ عِنْدِي عَشَرَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةً إِلَّا أَرْبَعَةً، أَوْ قُلْتَ: لَهُ عِنْدِي عَشَرَةٌ إِلَّا أَرْبَعَةً إِلَّا ثَلَاثَةً، فَالجَمِيعُ؛ المُسْتَثْنِيَانِ مُسْتَثْنِيَانِ مِنَ العَشَرَةِ، فَيَكُونُ المُقَرُّ بِهِ ثَلَاثَةً. وَالثَّانِي مَذْهَبُ الأَكْثَرِ أَنْ يُجْعَلَ الثَّانِي مُسْتَثْنًى مِنَ الأَوَّلِ، وَالثَّالِثُ مُسْتَثْنًى مِنَ الثَّانِي، فَإِذَا قُلْتَ: لَهُ عِنْدِي عَشَرَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةً إِلَّا اثْنَيْنِ، فَالثَّلَاثَةُ مُخْرَجَةٌ مِنَ العَشَرَةِ، وَالاثْنَانِ مُخْرَجَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ، فَالمُقَرُّ بِهِ عَلَى هَذَا تِسْعَةٌ. والثَّالثُ مَذْهَبُ الفَرَّاءِ أَنَّهُمَا لَيْسَا بِمُسْتَثْنَيَيْنِ مِنَ العَشَرَةِ، فَيَكُونُ قَدْ أَقَرَّ بِتِسْعَةٍ، أَوْ بِثَلَاثَةٍ، بَلْ يُحْكَمُ بِأَنَّهُ قَدْ أَقَرَّ بِأَحَدَ عَشَرَ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ عِنْدَ الفَرَّاءِ، إِذَا قُلْتَ: لَهُ عِنْدِي عَشَرَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةً إِلَّا أَرْبَعَةً: لَهُ عِنْدِي عَشَرَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةً، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي إِلَّا الأَرْبَعَةَ الَّتِي لَهُ عِنْدِي. أَيْ أَنَّ الفَرَّاءَ يَجْعَلُ الاسْتِثْنَاءَ الثَّانِيَ مُنْقَطِعًا. وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الحِسْبَةِ: ١٠ – ٣= ٧ + ٤= ١١. وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ المُؤَلِّفَ؛ النَّاظِمَ فِي (التَّسْهِيلِ) وَ(شَرْحِهِ)، قَدِ ارْتَضَى[١] مَذْهَبَ الفَرَّاءِ. وَلَمْ يُبَيِّنِ الشَّاطِبِيُّ وَجْهَ هَذَا الرِّضَا.

حُرُوفُ الجَرِّ:

ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ فِي حُرُوفِ الجَرِّ لَعَلَّ وَعَلَّ، مُعْتَمِدًا عَلَى الفَرَّاءِ[٢]، الَّذِي رَوَى الجَرَّ بِهِمَا[٣]، وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ الفَرَّاءَ أَنْشَدَ عَلَى الجَرِّ بِعَلَّ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا يُدْنِينَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا

فَيَسْتَرِيحُ القَلْبُ مِنْ زَفَرَاتِهَا[٤]

وَقَوَّى الشّاطِبِيُّ مَذْهَبَ النَّاظِمِ أَنَّ الكَافَ تَكُونُ لِلتَّعْلِيلِ بِأَنَّ الفَرَّاءَ[٥] ذَكَرَ هَذَا المَعْنَى لَهَا، إِذْ تَكَلَّمَ "فِيهَا، إِذْ قَالَ: الكَافُ تَكُونُ شَرْطًا. تَقُولُ: كَمَا أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ، فَأَحْسِنْ؛ لِأَنَّهَا يَدْخُلُهَا مَعْنَى إِذْ، وَلِذَلِكَ دَخَلَتِ الفَاءُ"[٦].

---

[١] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٨٨/٣. وينظر: ٣٨٩/٣.

[٢] ينظر: الفراء: معاني القرآن ٩/٣، ٢٣٥.

[٣] الشاطبي: المقاصد الشافية ٥٦٢/٣.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٥٦٣/٣.

[٥] الفراء: معاني القرآن ٩٢/١.

[٦] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٦٢/٣.

كَمَا قَوَّى الشَّاطِبِيُّ مَذْهَبَ النَّاظِمِ فِي إِثْبَاتِ زِيَادَةِ الكَافِ، بِإِثْبَاتِ الفَرَّاءِ ذَلِكَ، وَأَنَّ الفَرَّاءَ[١] حَكَى: "قِيلَ لِبَعْضِ العَرَبِ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ الأَقِطَ؟ قَالَ: كَهَيِّنٍ، يُرِيدُ: هَيِّنًا، فَزَادَ الكَافَ"[٢].

تَعَدُّدُ المُضَافِ وَالمُضَافُ إِلَيْهِ وَاحِدٌ:

وَنَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ مَسْأَلَةَ[٣] أَنْ يَكُونَ فِي التَّرْكِيبِ مَعْطُوفٌ، وَمَعْطُوفٌ عَلَيْهِ، وَكِلَاهُمَا مُضَافٌ إِلَى اسْمٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: ضَرَبْتُ يَدَ وَرِجْلَ زَيْدٍ، فَأَنْبَأَ أَنَّ النَّاظِمَ ارْتَضَى ذَلِكَ، وَقَاسَهُ، عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ المُضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الأَوَّلِ، ثُمَّ أَنْبَأَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ النَّاظِمَ كَانَ فِي ذَلِكَ مُتَابِعًا الفَرَّاءَ[٤]، إِذْ أَجَازَ قِيَاسَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ بِذَلِكَ قَبِلَ بِمَذْهَبِ الفَرَّاءِ، وَرَجَّحَهُ عَلَى مَذْهَبِ المَانِعِينَ[٥]، مِنْ مِنْ جِهَةِ السَّمَاعِ، ذَلِكَ أَنَّهُ كَثُرَ فِيهِ كَثْرَةً، تُوجِبُ قِيَاسَهُ، وَمِنْ جِهَةِ القِيَاسِ ذَلِكَ أَنَّ المُضَافَ إِلَيْهِ الثَّانِيَ، لَمَّا كَانَ هُوَ الأَوَّلَ بِعَيْنِهِ، صَارَ كَأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي مَوْضِعِهِ، فَلِذَلِكَ بَقِيَ بَعْدَ أَنْ حُذِفَ "عَلَى تَهْيِئَتِهِ، وَأَيْضًا، فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهٌ بِالإِعْمَالِ، فَالمُضَافُ الأَوَّلُ كَأَنَّهُ طَالِبٌ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ الثَّانِي، فَصَارَ حَذْفُ الأَوَّلِ كَلَا حَذْفٍ، وَكَأَنَّهُ مَوْجُودٌ"[٦].

وَبَاتَ هَذَا الأُسْلُوبُ فِي العَصْرِ الحَاضِرِ شَائِعًا بِكَثْرَةٍ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ فِي إِجَازَتِهِ انْفِسَاحًا، وَسَعَةً فِي أَسَالِيبِ العَرَبِيَّةِ.

النَّعْتُ:

ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ الأَصْلَ فِي النَّعْتِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[٧]، وَغَيْرِهِ، أَنْ يَكُونَ دُونَ المَنْعُوتِ فِي الاخْتِصَاصِ، أَوْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لَهُ، لَهُ، وَأَنَّ النَّعْتَ عِنْدَهُمْ لَا يَكُونُ أَخَصَّ مِنَ المَنْعُوتِ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ أَنْ يَبْدَأَ المُتَكَلِّمُ بِمَا هُوَ أَعْرَفُ، وَأَبْيَنُ عِنْدَ السَّامِعِ[٨]، وَإِنْ وَإِنْ حَصَلَ العَكْسُ، فَبُدِئَ بِالأَعَمِّ، كَانَ الكَلَامُ مُنَاقِضًا لِمَقْصُودِ التَّفْهِيمِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الفَرَّاءَ أَجَازَ ذَلِكَ، أَيْ أَنْ يُنْعَتَ الأَعَمُّ

---

[١] الفراء: معاني القرآن ٤٦٦/١.

[٢] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٦٣/٣.

[٣] ينظر في المسألة: أبو حيان: ارتشاف الضرب ٥١٩/٢، وابن عقيل: شرح ابن عقيل ٨١/٣، والموسى: اللغة العربية بين الثبوت والتحول: مثل من ظاهرة الإضافة ص ٤٦.

[٤] الفراء: معاني القرآن ٣٢٢/٢.

[٥] سيبويه: الكتاب ١٧٩/١ . ١٨٠.

[٦] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٦٩/٤ . ١٧٠.

[٧] سيبويه: الكتاب ٧/٢.

[٨] وينظر: السيوطي: همع الهوامع ١٧٢/٥.

بِالأَخَصِّ، وَأَنَّ النَّاظِمَ وَافَقَ الفَرَّاءَ فِي هَذَا المَذْهَبِ، وَلَمْ يَقُلْ بِمَا قَالَ بِهِ الجُمْهُورُ، إِذْ مَنَعُوا ذَلِكَ، وَأَنَّ الفَرَّاءَ حَكَى: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ أَخِيكَ، عَلَى النَّعْتِ[1].

عَطْفُ النَّسَقِ؛ مَعْنَى الوَاوِ:

وَمِنْ أَوْجُهِ اعْتِمَادِ الشَّاطِبِيِّ عَلَى آرَاءِ الفَرَّاءِ؛ لِتَعْزِيزِ مَذَاهِبِهِ هُوَ، رَدُّهُ نَقْلَ بَعْضِهِمْ عَنِ الفَرَّاءِ مَا لَمْ يَقُلْهُ. فَقَدْ أَصَّلَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ الوَاوَ لِلْجَمْعِ المُطْلَقِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّهَا تُفِيدُ التَّرْتِيبَ، ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ "بِصَحِيحٍ، إِذْ قَدْ نَصَّ الفَرَّاءُ فِي (مَعَانِي القُرْآنِ) لَهُ عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنْ عَدَمِ التِزَامِ التَّرْتِيبِ"[2].

إِذَا المُفَاجَأَةُ تُكَافِئُ فَاءَ الجَزَاءِ:

أَصَّلَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ إِذَا المُفَاجَأَةَ تَقَعُ مَوْقِعَ الفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، وَوَجَدَ فِي نَقْلِ قَوْلٍ لِلْفَرَّاءِ مَا يُقَوِّي ذَلِكَ. قَالَ الشَّاطِبِيُّ: "يَعْنِي أَنَّ إِذَا الَّتِي لِلْمُفَاجَأَةِ ... تَقُومُ مَقَامَ الفَاءِ، فَتَقَعُ فِي مَوْضِعِهَا خَلَفًا مِنْهَا ... وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}[الروم:٣٦] وَمِنْهُ، أَيْضًا: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا}[يونس:٢١]. قَالَ الفَرَّاءُ[3]: "العَرَبُ تَجْعَلُ إِذَا تَكْفِي مِن فَعَلْتُ، وَفَعَلُوا، لَوْ قَالَ مَكَانَهَا: مَكَرُوا، لَكَانَ صَوَابًا"[4].

وُقُوعُ المُسْتَقْبَلِ بَعْدَ لَوْ:

ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ فِي أَدَوَاتِ الشَّرْطِ لَوْ، وَهِيَ الَّتِي تَقْتَضِي جُمْلَتَيْنِ، الأُولَى مَنْهُمَا تَسْتَلْزِمُ الثَّانِيَةَ، فَالأُولَى شَرْطٌ، وَالثَّانِيَةُ جَوَابُ هَذَا الشَّرْطِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ مَذْهَبَ النَّاظِمِ أَنَّ لَوْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً، إِذَا وَقَعَ بَعْدَهَا الفِعْلُ المَاضِي، ثُمَّ أَنْبَأَ، وَفْقَ مَبْدَأِ النَّاظِمِ، أَنَّ المُسْتَقْبَلَ يَقَعُ بَعْدَهَا قَلِيلًا، نَحْوُ: لَوْ يَقُومُ زَيْدٌ لَقَامَ عَمْرٌو، وَأَنَّ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَيَجْعَلُ لَوْ مُخْتَصَّةً بِالمُضِيِّ أَبَدًا، وَيَتَأَوَّلُ مَا وَقَعَ بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلًا، وَرَدَّ الشَّاطِبِيُّ مَذْهَبَ المَنْعِ مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ الفَرَّاءَ[5] أَجَازَ ذَلِكَ، وَاسْتَظْهَرَ الشَّاطِبِيُّ ذَلِكَ[6].

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٣٠/٤ . ٦٣١. وينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب ٥٨٢/٢.

[2] الشاطبي: المقاصد الشافية ٧٠/٥.

[3] الفراء: معاني القرآن ١٥٩/١.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٥٠/٦.

[5] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل ١٥٥/٨.

[6] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٨١/٦.

وَحَاصِلُ المَسْأَلَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ لَوْ لَمَّا كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِالمَاضِي، فَهَلْ يَبْقَى المَعْنَى خَالِصًا لِلْمَاضِي، أَوْ يَنْقَلِبُ إِلَى المُسْتَقْبَلِ؟ فَقَالَ المَالِقِيُّ: إِنَّهَا "تُخَلِّصُ الفِعْلَ أَبَدًا لِلمَاضِي، بِخِلَافِ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ"[1]، وَذَكَرَ السُّيُوطِيُّ أَنَّهَا، عَلَى الأَصَحِّ، تَقْلِبُهُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، كَأَدَوَاتِ الشَّرْطِ[2]. وَعَلَيْهِ، فَبَانَ وَجْهَ اسْتِظْهَارِ الشَّاطِبِيِّ رَأْيَ النَّاظِمِ، المَبْنِيِّ عَلَى رَأْيِ الفَرَّاءِ، الَّذِي أَجَازَ الوَجْهَيْنِ.

وُقُوعُ ضَمِيرِ الجَرِّ الوَاقِعِ بَعْدَ لَوْلَا:

نَبَّهَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ ضَمِيرَ الجَرِّ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ لَوْلَا، فَهُوَ عِنْدَ النَّاظِمِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَأَنَّ النَّاظِمَ قَوَّى مَذْهَبَهُ، وَاسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَذْهَبَ الفَرَّاءِ كَذَلِكَ، وَأَنَّ العَرَبَ تَضَعُ الضَّمَائِرَ مَوْضِعَ بَعْضٍ، فَقَدْ قَالَتِ العَرَبُ: مَا أَنَا كَأَنْتَ، فَأَوْقَعُوا ضَمِيرَ الرَّفْعِ مَوْقِعَ ضَمِيرِ الجَرِّ؛ لِذَا يَجُوزُ العَكْسُ، وَاسْتَدَلَّ النَّاظِمُ أَيْضًا، بِأَنَّ الفَرَّاءَ احْتَجَّ بِأَنَّ لَوْلَا لَوْ كَانَتْ حَرْفَ خَفْضٍ، لَأَوْشَكَ أَنْ تُرَى خَافِضَةً الاسْمَ الظَّاهِرَ، وَلَوْ فِي الشِّعْرِ، كَمَا أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ جَارَّةً، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ[3]، لَكَانَ لَهَا مُتَعَلَّقٌ، وَلَا مُتَعَلَّقَ لَهَا، وَلَيْسَتْ زَائِدَةً؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحُرُوفِ الَّتِي تُزَادُ، لِذَلِكَ فَهِيَ لَيْسَت حَرْفَ جَرٍّ[4].

وَوُقُوعُ المُضْمَرِ، مَا كَان عَلَى صِيغَةِ الخَفْضِ بَعْدَ لَوْلَا، مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مِنْ حَيْثُ صِحَّةُ التَّرْكِيبِ، وَإِعْرَابُ الضَّمِيرِ. فَالنَّاظِمُ قَبِلَ التَّرْكِيبَ، وَجَعَلَ الضَّمِيرَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، بَانِيًا ذَلِكَ عَلَى رَأْيِ الفَرَّاءِ فِي (مَعَانِي القُرْآنِ)، الَّذِي أَجَازَهُ مُعْتَلًّا بِأَنَّ العَرَبَ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ لَوْلَا فِي الخَبَرِ، وَأَنَّ الكَلَامَ كَثُرَ بِهَا، وَأَنَّ المَعْنَى فِي لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ كَالمَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ: لَوْلَا أَنَا، وَلَوْلَا أَنْتَ، وَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ[5]. وَهَذَا مُخَالِفٌ لِرَأْيِ سِيبَوَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَعُدُّ لَوْلَا حَرْفًا جَارًّا، وَالمُضْمَرَ وَالمُضْمَرَ مَجْرُورًا بِهَا[6]، وَلِرَأْيِ المُبَرِّدِ الَّذِي أَنْكَرَ اسْتِعْمَالَ لَوْلَاكَ، وَلَوْلَايَ، "إِلَّا أَنْ تَقُولَ: لَوْلَا أَنْتَ"[7]. وَإِنْكَارُ المُبَرِّدِ هَذَا الاسْتِعْمَالَ، وَفْقَ قَوْلِ الشَّلَوْبِينِ، هَذَيَانٌ؛ لِإِجْمَاعِ الأَئِمَّةِ عَلَيْهِ[8].

---

[1] المالقي: رصف المباني ص ٣٥٩.

[2] السيوطي: همع الهوامع ٣٢٣/٤.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب ٣٧٧/٢.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٠٠/٦.

[5] الفراء: معاني القرآن ٥٨/٢.

[6] سيبويه: الكتاب ٣٧٣/٢. وينظر: الأنباري: الإنصاف مسألة رقم ٩٧، ص ٦٨٧، والسلسيلي: شفاء العليل ٦٧٨/٢، وابن الشجري: الأمالي الشجرية ٢١٢/٢، وابن عقيل: المساعد ٢٩٤/٢.

[7] المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢٣٧/٣.

[8] أبو حيان: ارتشاف الضرب ٤٧٠/٢، والجنى الداني ص ٦٠٥.

نَصْبُ المُضَارِعِ بَعْدَ حَتَّى:

نَاقَشَ الشَّاطِبِيُّ مَذْهَبَ النَّاظِمِ، إِذْ أَطْلَقَ وُجُوبَ رَفْعِ الفِعْلِ المُضَارِعِ بَعْدَ حَتَّى، إِذَا كَانَ حَالًا، كَقَوْلِكَ: سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلُ المَدِينَةَ الآنَ، وَمَرِضَ حَتَّى لَا يَرْجُونَهُ، أَوْ مُؤَوَّلًا بِالحَالِ، وَهُوَ المُضَارِعُ المَاضِي مَعْنًى، كَقَوْلِكَ: سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلُهَا، عَلَى مَعْنَى: فَأَنَا الآنَ أَدْخُلُهَا، ثُمَّ ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ الوَاجِبَ نَصْبُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ؛ لأَنَّ الرَّفْعَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ حَتَّى سَبَبًا فِيمَا بَعْدَهَا، وَمَا قَبْلَهَا، هَاهُنَا، لَيْسَ كَذَلِكَ؛ فَالسَّيْرُ لَا يَقْتَضِي الدُّخُولَ.

ثُمَّ ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّهُ لَوِ افْتُرِضَ أَنَّ اشْتِرَاطَ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ حَتَّى سَبَبًا لِمَا بَعْدَهَا، لَيْسَ شَرْطًا لَازِمًا؛ فَقَدْ أَجَازَ الرَّفْعَ الكُوفِيُّونَ، كَقَوْلِكَ: سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ، أَيْضًا، أَنَّ الفَرَّاءَ حَكَى، نَقْلًا عَنْ شَيْخِهِ الكِسَائِيِّ، أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ الفِعْلَ بَعْدَ حَتَّى، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الأَوَّلُ سَبَبًا لِلثَّانِي، وَحَكَى الفَرَّاءُ[1]: إِنَّا لَجُلُوسٌ، فَمَا نَشْعُرُ حَتَّى يَقَعُ حَجَرٌ بَيْنَنَا، وَأَنْشَدَ:

وَقَدْ خُضْنَ الهَجِيرَ وَعُمْنَ حَتَّى ... وَيَفْرُجُ[2] ذَاكَ عَنْهُنَّ المَسَاءُ

ثُمَّ أَنْبَأَ الشَّاطِبِيُّ، بِنَاءً عَلَى هَذَا الافْتِرَاضِ، أَنَّ مَا أَطْلَقَهُ النَّاظِمُ لَيْسَ بِفَاسِدٍ. لَكِنَّ الشَّاطِبِيَّ عَدَّ هَذا الافْتِرَاضَ فِي غَايَةِ التَّكَلُّفِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُبْنَ عَلَى بَيَانِ مَوَاقِعِ الفِعْلِ بَعْدَ حَتَّى؛ لِذَا فَهُوَ إِخْلَالٌ[3].

التَّعَجُّبُ:

فِي أَثْنَاءِ نِقَاشِهِ عَلَامَاتِ الفِعْلِ، وَأَنَّ مِنْهَا أَنْ يَصْلُحَ الفِعْلُ لِلتَّاءِ، وَيَقْبَلَهَا، بَيَّنَ الشَّاطِبِيُّ[4] أَنَّ أَفْعَلَ فِي: مَا أَفْعَلَهُ، فِعْلٌ مَاضٍ، كَأَكْرَمَ وَأَعْلَمَ، وَأَنَّ أَكْرَمَ صَالِحٌ لِدُخُولِ التَّاءِ، فَكَذَلِكَ أَكْرَمَ فِي: مَا أَكْرَمَهُ، كَانَ يَصْلُحُ لِدُخُولِ التَّاءِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ رُكِّبَ تَرْكِيبًا خَاصًّا، وَدَخَلَهُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، امْتَنَعَ لِذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ أَفْعِلْ فِي: أَفْعِلْ بِهِ، أَصْلُهُ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ الأَمْرُ، كَأَكْرِمْ زَيْدًا وَأَعْلِمْهُ، وَأَنَّهُ لَمَّا اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَعْنَى الأَمْرِ، وَصَارَ مَعْنَاهُ الخَبَرَ، فَهُوَ إِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الأَمْرِ، فَلَيْسَ بِفِعْلِ أَمْرٍ، وَأَنَّ أَصْلَهُ عِنْدَ الفَرَّاءِ الأَمْرُ

---

[1] الفراء: معاني القرآن ١٣٤/١.

[2] كذا في الشاطبي: المقاصد الشافية، والذي في معاني القرآن ١٣/١: يُفَرِّجُ، بِلَا وَاوٍ. وَهُوَ الصَّحِيحُ.

[3] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٥/٦ . ٤٦.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٢/١.

كَذَلِكَ، لَكِنَّ مَعْنَى الأَمْرِ بَاقٍ فِيهِ مَعَ التَّعَجُّبِ[1]. وَقَبِلَ الشَّاطِبِيُّ رَأْيَ الفَرَّاءِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ[2]. وَإِذَا كَانَ الشّاطِبِيُّ قَبِلَ رَأْيَ الفَرَّاءِ، فَكَانَ قَبْلَهُ قَدْ قَبِلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَمَالَ إِلَيْهِ[3]، كَمَا ذَكَرَ الشّاطِبِيُّ فِي مَوْضِعٍ لَاحِقٍ[4] أَنَّ ابْنَ خَرُوفٍ قَوَّى مَذْهَبَ الفَرَّاءِ.

وَهَاهُنَا، وَبِنَاءً عَلَى أَصْلِ الصِّيغَتَيْنِ، اسْتَنَدَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى الرَّأْيَيْنِ؛ رَأْيِ البَصرِيِّينَ، وَرَأْيِ الفَرَّاءِ؛ لِبِنَاءِ جَوَابٍ، يَرُدُّ بِهِ اعْتِرَاضَ المُعْتَرِضِ عَلَى (التَّسْهِيلِ) بِفِعْلِ التَّعَجُّبِ، حِينَ حَدَّ الفِعْلَ، وَجَعَلَ مِنْ عَلَامَاتِهِ قُبُولَ تَاءِ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ فِي قَوْلِكَ: مَا أَحْسَنَ هِنْدًا، غُيْرُ قَابِلٍ لِهَذِهِ التَّاءِ البَتَّةَ. وَوَجْهُ اسْتِنَادِهِ إِلَى الرَّأْيَيْنِ، أَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ فِي أَصْلِهِ فِعْلٌ، وَوَفْقَ هَذَا الأَصْلِ تَدْخُلُهُ التَّاءُ، لَكِنَّهُ لَمْ تَلْحَقْهُ هَذِهِ التَّاءُ فِي التَّعَجُّبِ؛ لِأَمْرٍ خَارِجٍ، "وَذَلِكَ أَنَّ أَحْسَنَ إِنَّمَا يُسْنَدُ أَبَدًا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ، وَهُوَ ضَمِيرُ (مَا)، وَمَدْلُولُ (مَا) مَذْكَّرٌ، وَهُوَ شَيْءٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[5]، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِهِ. فَهُوَ أَبَدًا فِي الاسْتِعْمَالِ مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ. فَإِذَا قُلْتَ: مَا أَحْسَنَ هِنْدًا، فَأَحْسَنَ لَيْسَ مُسْنَدًا إِلَى ذَلِكَ الظَّاهِرِ، بَلْ إِلَى ضَمِيرِ مَا"[6].

وَإِذَا كَانَ الشَّاطِبِيُّ قَدْ قَبِلَ مَذْهَبَ الفَرَّاءِ أَنَّ أَفْعِلْ بِهِ أَصْلُهُ الأَمْرُ، وَأَنَّ مَعْنَى الأَمْرِ بَاقٍ فِيهِ مَعَ التَّعَجُّبِ، فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ النَّاظِمَ اعْتَرَضَهُ، وَرَدَّهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ[7]:

الأَوَّلُ: أَنَّ المُتَكَلِّمَ بِـ(أَفْعَلْ) لَوْ كَانَ آمِرًا بِالتَّعَجُّبِ، لَمْ يَكُنِ الآمِرُ مُتَعَجِّبًا، وَلَا خِلَافَ أَنَّ النَّاطِقَ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ مُتَعَجِّبٌ، وَإِنَّمَا الخِلَافُ فِي اجْتِمَاعِ الأَمْرِ مَعَ التَّعَجُّبِ.

الثَّانِي: أَنَّ (أَفْعِلْ) لَوْ كَانَ بِمَعْنَى الأَمْرِ عَلَى ظَاهِرِهِ، لَلَزِمَ إِبْرَازُ ضَمِيرِهِ فِي التَّأْنِيثِ، وَالتَّثْنِيَةِ، وَالجَمعِ، عَلَى حَدِّ إِبْرَازِهِ فِي كُلِّ فِعْلٍ مُتَصَرِّفٍ، أَوْ غَيْرِهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ (أَفْعِلْ) لَوْ كَانَ بِمَعْنَى الأَمْرِ عَلَى ظَاهِرِهِ، لَمَا جَازَ أَنْ يَلِيَهُ ضَمِيرُ المُخَاطَبِ، كَقَوْلِكَ: أَحْسِنْ بِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِعْمَالِ فِعْلٍ وَاحِدٍ فِي ضَمِيرَيْ فَاعِلٍ، وَمَفْعُولٍ، لِمُسَمًّى وَاحِدٍ. وَلَا حُجَّةَ لِلنَّاظِمِ فِي هَذَا الاعْتِرَاضِ، فَفِي القُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ}[القصص:٣٢].

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/٤٣٦ . ٤٣٧.

[2] الشاطبي: المقاصد الشافية ١/٦٢.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل ٧/١٤٧.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/٤٣٧.

[5] سيبويه: الكتاب ١/٧٢.

[6] الشاطبي: المقاصد الشافية ١/٦٣.

[7] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/٤٥٠ . ٤٥١.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَأُعِلَّتْ عَيْنُهُ وُجُوبًا، إِذَا كَانَتْ وَاوًا، أَوْ يَاءً، كَمَا أُعِلَّتْ وُجُوبًا فِي أَقِمْ، وَأَبِنْ، وَلَمْ يَجُزْ فِيهِ: أَقْوِمْ بِهِ، وَأَبْيِنْ بِهِ.

وِمِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ المُبَاحَثَةِ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ اعْتَلَّ لِبَعْضِ مَا أُلْحِقَ بِجَمْعِ المُذَكَّرِ، وَأَنَّهُ جُمِعَ هَذَا الجَمْعَ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يُورَدُ فِي مَقَامِ التَّعَجُّبِ، وَالاسْتِعْظَامِ، مُتَّكِئًا عَلَى قَوْلٍ لِلْفَرَّاءِ فِي تَوْجِيهِ جَمْعِ عِلِّيِّينَ[1]. وَقَالَ الفَرَّاءُ، مُلْمِعًا إِلَى مَا أَنْبَأَ بِهِ الشَّاطِبِيُّ: "وَكَذَلِكَ عِلِّيُّونَ: ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ، وَكَأَنَّهُ لَا غَايَةَ لَهُ"[2].

تَصْغِيرُ تَرْخِيمِ غَيْرِ الأَعْلَامِ:

ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ البَصْرِيِّينَ يُجَيزُونَ تَرْخِيمَ الأَعْلَامِ، وَغَيْرِ الأَعْلَامِ، فَيُجِيزُونَ أَنْ تَقُولَ فِي أَسْوَدَ: سُوَيْدٌ، وَفِي قَائِمٍ: قُوَيْمٌ، كَمَا تَقُولُ فِي حَارِثٍ: حُرَيْثٌ، وَفِي فَاطِمَةَ: فُطَيْمٌ، وَأَنَّ الفَرَّاءَ لَا يُجِيزُ أَنْ يُصَغَّرَ غَيْرُ الأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ تَصْغِيرَ تَرْخِيمٍ. وَقَدْ رَدَّ الشَّاطِبِيُّ رَأْيَ البَصْرِيِّينَ، وَضَعَّفَهُ؛ لِافْتِقَارِهِ إِلَى السَّمَاعِ، وَقَوَّى رَأْيَ الفَرَّاءِ قِيَاسًا عَلَى أَنَّ التَّرْخِيمَ فِي النِّدَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الأَعْلَامِ. قَالَ: "وَنُقِلَ عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّ العَرَبَ إِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ خَاصَّةً، وَأَمَّا غَيْرُهَا، فَلَا يُصَغَّرُ إِلَّا عَلَى غَيْرِ التَّرْخِيمِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ البَصْرِيُّونَ يَفْتَقِرُ إِلَى سَمَاعٍ. وَقِيلَ: إِنَّ قَوْلَ الفَرَّاءِ هُوَ المُشَبَّهُ، وَالقِيَاسُ. قَالَ ابْنُ الضَّائِعِ: بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنْهُ إِلَّا بِسَمَاعٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّرْخِيمَ فِي النِّدَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الأَعْلَامِ"[3].

وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُ البَصْرِيِّينَ هُوَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنْهُ؛ لِأَنَّ السَّمَاعَ يَنْصُرُهُ، فَيَشْهَدُ لِمَذْهَبِهِمْ قَوْلُهُمْ فِي المَثَلِ: عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ[4]. وَهُوَ تَصْغِيرُ أَحْمَقَ، وَلَيْسَ بِعَلَمٍ، وَقَوْلُهُمْ: يَجْرِي بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ[5]، كَمَا أَنَّ سِيبَوَيْهِ زَعَمَ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّهُ جَائِزٌ فِي فِي كُلِّ اسْمٍ مَزِيدٍ[6].

شَوَاهِدُ الفَرَّاءِ الشِّعْرِيَّةُ، وَالنَّثْرِيَّةُ:

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ١/١٨٥ . ١٨٦.

[2] الفراء: معاني القرآن ٣/٢٤٧.

[3] الشاطبي: المقاصد الشافية ٧/٣٩٣. وينظر: ٧/٣١٤.

[4] الميداني: مجمع الأمثال ١/٤٠١.

[5] الميداني: مجمع الأمثال ١/٤١٤.

[6] سيبويه: الكتاب ٣/٤٧٦.

وَقَدْ انْتَفَعَ الشَّاطِبِيَّ انْتِفَعًا وَاضِحًا؛ لِبِنَاءِ قَوَاعِدِهِ، وَأُصُولِهِ، بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ مِنْ شَوَاهِدَ شَعْرِيَّةٍ، وَيَسْتَثْمِرُ ذَلِكَ اسْتِثْمَارًا دَالًّا، بِمَا يَكْشِفُ عَنْ أَنَّ لِلْفَرَّاءِ شَوَاهِدَهُ الخَاصَّةَ، الَّتِي بَاتَ النُّحَاةُ مِنْ بَعْدِهِ يُرَدِّدُونَهَا، وَيَرجِعُونَ إِلَيْهَا فِي كِتَابَةِ أُصُولِ النَّحْوِ، وَسَنِّ قَوَانِينِهِ[1].

فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الشَّاطِبِيُّ عَنِ الفَرَّاءِ شَاهِدًا عَلَى لغَةِ النَّقْصِ فِي (حَمٌ):

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تِيْذَنْ فَإِنِّي حَمُهَا وَجَارُهَا

ثُمَّ ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ لِلْبَيْتِ رِوَايَةً أُخْرَى حَكَاهَا الجَوْهَرِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ، هِيَ: حَمْؤُهَا، بِالهَمْزِ[2]. وَالَّذِي فِي (الصِّحَاحِ)[3] عَنِ الفَرَّاءِ، لَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ أَنْشَدَ إِنْشَادَ الفَرَّاءِ:

تَلْقَاهُ مُبْتَسِمًا تَنْبُو خَلِيقَتُهُ هَنَّا وَهِنَّا وَعَقْلِي غَيْرُ مُقْتَسِمِ

شَاهِدًا عَلَى أَنَّ (هَنَّا) لُغَةٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، فِي اسْمِ الإِشَارَةِ (هُنَا)[4].

وَمِنْ ذَلِكَ، أَيْضًا، أَنَّ الشَّاطِبِيَّ احْتَجَّ أَنَّ (ذَوَاتُ) تَقَعُ فِي مَوْضِعِ الاسْمِ المَوْصُولِ (اللَّائِي)، بِإِنْشَادِ الفَرَّاءِ:

جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ[5]

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ[6] احْتَجَّ لِمَذْهَبِ مَنْ يَرَى أَنَّ البَاءَ الزَّائِدَةَ تَدْخُلُ فَي خَبَرِ (مَا) عَلَى اللُّغَتَيْنِ؛ التَّمِيمِيَّةِ وَالحِجَازِيَّةِ، وَأَنَّ وَأَنَّ دُخُولَهَا لَيْسَ مُخْتَصًّا بِخَبَرِ (مَا) الحِجَازِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ ابْنِ السَّرَّاجِ، وَأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ؛ بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ عَنِ امْرَأَةٍ:

أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا وَمَا بِالحُرِّ أَنْتَ وَلَا العَقِيقِ

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّاطِبِيَّ عَزَّزَ مَذْهَبَ مَنْ جَعَلَ عَمَلَ (لَاتَ) غَيْرَ مُخْتَصٍّ بِلَفْظِ الحِينِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ لِتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ، بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[1]:

---

[1] أَكْتَفِي فِي هَذِهِ المُبَاحَثَةِ بِذِكْرِ الشِّعْرِ، الَّذِي انْتَفَعَ مِنْهُ الشَّاطِبِيُّ، مِمَّا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ، وَالإِلْمَاعَ إِلَى مَوْطِنِ الشَّاهِدِ، تَارِكًا تَتَبُّعَ الشِّعْرِ، وَاسْتِقْصَاءَهُ فِي مَظَانِّ اللُّغَةِ، والنَّحْوِ؛ فَمِثْلُ هَذَا التَّتَبُّعِ، وَالِاسْتِقْصَاءِ يُثْقِلُ البَحْثَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى فَصْلِ بَيَانٍ وَحْدَهُ.

[2] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٣/١. وينظر: البغدادي: خزانة الأدب ٥٥٣/٢. والبيت لمنظور بن مرثد الأسدي، شاعر إسلاميّ.

[3] الجوهري: الصحاح ٢٢١٩/٦.

[4] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٢٢/١.

[5] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٥٣/١.

[6] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٣٥/١.

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينُ بَقَاءِ

وَبِإِنْشَادِهِ[٢]، أَيْضًا[٣]:

وَلَتَعْرِفَنَّ خَلَائِقًا مَشْمُولَةً وَلَتَنْدَمَنَّ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ

وَأَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[٤] فِي الإِتْبَاعِ فِي بَابِ الاسْتِثْنَاءِ مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاء لِذِي الرُّمَّةِ[٥]:

مُفَزَّعٌ أَطْلَسُ الأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضِّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدُهَا نَشَبُ

وَفِي حَدِيثِ الشَّاطِبِيِّ[٦] عَنْ امْتِنَاعِ تَقْدِيمِ التَّمْيِيزِ عَلَى عَامِلِهِ المُتَصَرِّفِ إِلَّا فِي الشِّعْرِ، أَنْشَدَ إِنْشَادَ الفَرَّاءِ مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ[٧]:

وَنَارُنَا لَمْ يُرَ نَارًا مِثْلُهَا قَدْ عَلِمَتْ ذَاكَ مَعَدٌّ كُلُّهَا

وَاسْتَشْهَدَ الشَّاطِبِيُّ عَلَى كَوْنِ عَلَّ حَرْفَ جَرٍّ، بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ[٨] مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا يُدْنِينَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا

فَيَسْتَرِيحَ[٩] القَلْبُ مِنْ زَفَرَاتِهَا[١٠]

وَمِنْ ذَلِكَ، أَيْضًا، أَنَّ الشَّاطِبِيَّ احْتَجَّ عَلَى دُخُولِ الكَافِ عَلَى الضَّمِيرِ بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَإِذَا الحَرْبُ شَمَّرَتْ لَمْ تَكُنْ كِيْ حِينَ تَدْعُو الكُمَاةَ فِيهَا نَزَالِ[١١]

---

[١] البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٣٠.

[٢] الفراء: معاني القرآن ٢٩٧/٢. وَالَّذِي فِيهِ بِخَفْضِ (سَاعَة). وَقَدْ ذَكَرَ الفَرَّاءُ قِطْعَةً مِنَ البَيْتِ فَقَطْ، هِيَ: "لَاتَ سَاعَةِ مَنْدَمِ"، ثُمَّ قَالَ: "وَلَا أَحْفَظُ صَدْرَهُ".

[٣] البيت في: البغدادي: خزانة الأدب ١٤٧/٢.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٧٠/٣.

[٥] ذو الرمة: الديوان ص٣٢.

[٦] الشاطبي: المقاصد الشافية ٥٥٢/٣.

[٧] الرجز في: ابن عصفور: ضرائر الشعر ٢٨٣/٢.

[٨] الفراء: معاني القرآن ٩/٣، ٢٣٥.

[٩] تَرَكَ المُحَقِّقُ ضَبْطَ الحَاءِ، هَاهُنَا، وَضَبَطَهَا بِالنَّصْبِ إِذِ اسْتَشْهَدَ الشَّاطِبِيُّ بِالأَبْيَاتِ مَرَّةً أُخْرَى (٨٤/٦)، شَاهِدًا عَلَى نَصْبِ المُضَارِعِ بَعْدَ الفَاءِ فِي جَوَابِ الرَّجَاءِ. وَرِوَايَةُ الشَّطْرِ الثَّانِي ثَمَّ: يُدْلِلْنَنَا، بَدَلًا مِنْ: يُدْنِينَنَا، ثُمَّ إِنَّ المُحَقِّقَ ثَمَّ ضَبَطَ: عَلَّ صُرُوفَ، بِنَصْبِ (صُرُوفَ)، عَلَّى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ (عَلَّ) حَرْفُ جَرٍّ!؟

[١٠] الشاطبي: المقاصد الشافية ٥٦٣/٣.

[١١] فِي: ابن عصفور: ضرائر الشعر ص٣٠٩: أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ، وَقَالَ: أَنْشَدَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ العَرَبِ". والشعْرُ فِي: البغدادي: خزانة الأدب ٢٧٥/٤.

وَاحْتَجَّ الشَّاطِبِيُّ[1] فِي سِيَاقِ اكْتِسَاءِ المُضَافِ مِنَ المُضَافِ إِلَيْهِ تَأْنِيثًا فِي اللَّفْظِ بِمَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ وَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ القُرَى وَالكَنَائِسِ

وَأَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[3] فِي شَوَاهِدِ بِنَاءِ الغَايَاتِ عَلَى الضَّمِّ، إِنْشَادَ الفَرَّاءِ[4]:

إِذَا أَنَا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ

وَأَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ فِي شَوَاهِدِ إِعْرَابِ الغَايَاتِ إِذَا قُطِعَتْ عَنِ الإِضَافَةِ، وَأُرِيدَ تَنْكِيرُهَا إِنْشَادَ الفَرَّاءِ[5]:

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بِنِي طَرِيفٍ عَلَى مَا كَانَ قَبْلٌ مِنْ عِتَابِ

بِرَفْعِ قَبْلٌ[6]، وَتَنْوِينُهَا لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ.

وَفِي أَثْنَاءِ شَرْحِهِ لِأَبْنِيَةِ المَصَادِرِ، وَأَنَّ التَّاءَ فِي نَحْوِ: عِدَةٍ تَسْقُطُ لِلإِضَافَةِ، اعْتَمَدَ الشَّاطِبِيُّ عَلَى مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَا الأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

وَإِذَا أُضِيفَ اسْمُ التَّفْضِيلِ إِلَى اسْمٍ مَنْكُورٍ، جَازَ فِي المُضَافِ إِلَيْهِ أَنْ يُطَابِقَ مَا جَرَى عَلَيْهِ أَفْعَلُ، وَجَازَ أَلَّا يُطَابِقَهُ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مُشْتَقًّا[7]، نَحْوُ: الزَّيْدَانِ أَفْضَلُ عَالِمٍ، وَأَفْضَلُ عَالِمَيْنِ. وَمِنْ عَدَمِ المُطَابَقَةِ أَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[8] مَا أَنْشَدَ الفَرَّاءُ[9] مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[10]:

وَإِذَا هُمُ طَعِمُوا فَأَلْأَمُ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمُ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ

وَفِي عَطْفِ الظَّاهِرِ عَلَى المُضْمَرِ المَجْرُورِ مِنْ دُونِ إِعَادَةِ الجَارِّ، ذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ[1] بَيْتَيْنِ عَنِ الفَرَّاءِ. الأَوَّلُ قَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

---

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/٤٨.

[2] ينظر: الفراء: معاني القرآن ٢/٣٧.

[3] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/١٣٥.

[4] الفراء: معاني القرآن ٢/٣٢٠.

[5] الفراء: معاني القرآن ٢/٣٢١.

[6] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/١٣٩.

[7] وَأَمَّا إِذَا كَانَ اسْمًا جَامِدًا، فَتَجِبُ المُطَابَقَةُ، نَحْوُ: الزَّيْدَانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ: أَفْضَلُ رَجُلٍ.

[8] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤/٥٨٧.

[9] الفراء: معاني القرآن ١/٣٣.

[10] الشعر في: أبو زيد: نوادر أبي زيد ص١٥٢، ضِمْنَ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ نُسِبَتْ إِلَى رَجُلٍ جَاهِلِيٍّ.

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا فَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

وَالبَيْتُ الثَّانِي[٣]:

هَلَّا سَأَلْتَ بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهُمُ وَأَبِي نُعَيْمٍ ذِي اللِّوَاءِ المُحْرِقِ

وَفِيمَا يَجُوزُ فِي المُنَادَى الأَوَّلِ إِذَا كُرِّرَ، وَكَانَ الثَّانِي مُضَافًا، وَأَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ البِنَاءُ وَالإِعْرَابُ، أَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[٤] عَنِ الفَرَّاءِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ[٥]

وَفِي بَابِ التَّحْذِيرِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ (إِيَّا)، وَوَقَعَ بَعْدَ (إِيَّا) المُحَذَّرُ مِنْهُ مُصَرَّحًا بِهِ غَيْرَ مَعْطُوفٍ، أَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[٦] عَنِ الفَرَّاءِ قَوْلَ الجَعْدِيِّ[٧]:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو رَسُولًا وَإِيَّاكَ المَحَابِنَ أَنْ تَحِينَا

وَأَنْشَدَ[٨] عَنْهُ[٩] أَيْضًا قَوْلَ الآخَرِ:

فَبُحْ بِالسَّرَائِرِ فِي أَهْلِهَا وَإِيَّاكَ فِي غَيْرِهَا أَنْ تَبُوحَا

وَأَشَارَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُهْمِلُ (أَنْ)، وَلَا يُعْمِلُهَا نَصْبًا فِي الفِعْلِ المَضَارِعِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ[١٠] مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ[١١] مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[١٢]:

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلَاحِ

وَنَبَّهَ الشَّاطِبِيُّ عَلَى أَنَّ (إِذَنْ) إِذَا تَوَسَّطَتِ الكَلَامَ، وَلَمْ تَتَقَدَّمْهُ، أُهْمِلَتْ، وَلَمْ تَنْصِبِ المُضَارِعَ، ثُمَّ ذَكَرَ[١] أَنَّ الفَرَّاءَ[٢] أَنْشَدَ البَيْتَ الآتِيَ، وَفِيهِ إِذَنْ قَدْ نَصَبَتْ مَعَ تَوَسُّطِهَا[٣]:

---

[١] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٥٩/٥.

[٢] البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٥٣. وينظر: الفراء: معاني القرآن ٨٦/٢.

[٣] الفراء: معاني القرآن ٨٢/٢. والبيت في الأنباري: الإنصاف ص٤٦٦.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٣٢٦/٥ . ٣٢٧.

[٥] البيت في: الأنباري: الإنصاف ص٩٩.

[٦] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٧٩/٥.

[٧] أَنْشَدَ الفَرَّاءِ الشَّطْرَ الثَّانِيَ فَقَطْ: معاني القرآن ١٦٦/١.

[٨] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٨٠/٥.

[٩] الفراء: معاني القرآن ١٦٥/١.

[١٠] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٣/٦ . ١٤.

[١١] الفراء: معاني القرآن ١٢٦/١.

[١٢] البيت في: البغدادي: خزانة الأدب ٤٢١/٨.

لَا تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرًا إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ[٤] فِي أَدَوَاتِ التَّحْضِيضِ (لَوْ)، وَأَنَّ جَوَابَهَا مَجْرُومٌ بِالطَّلَبِ، وَأَنْشَدَ عَنِ الفَرَّاءِ[٥] فِي ذَلِكَ:

لَوْ كُنْتَ إِذْ جِئْتَنَا حَاوَلْتَ زَوْرَتَنَا أَوْ جِئْتَنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفَ[٦] الفَرِسُ

وَأَنْبَهَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ لَامَ الأَمْرِ لَا تَجْزِمُ مُضْمَرَةً، وَأَنَّ مَا جَاءَ مِنْهُ جَاءَ مُخَالِفًا لِلْقَاعِدَةِ، شَاذًّا، وَأَنْشَدَ[٧] شَوَاهِدَ مِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ عَنِ الفَرَّاءِ[٨]:

فَلَا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ

وَأَنْبَأَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الشَّرْطُ وَالقَسَمُ، وَتَقَدَّمَ القَسَمُ، فَقَدْ يُرَجَّحُ الشَّرْطُ عَلَى القَسَمِ، فَيَأْتِي الجَوَابُ لِلشَّرْطِ، وَذَلِكَ فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً، وَأَنْشَدَ[٩] عَنِ الفَرَّاءِ شَاهِدَيْنِ؛ الأَوَّلُ[١٠] قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ

وَالثَّانِي قَوْلُ الشَّاعِرِ[١١]:

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتُهُ اليَوْمَ صَادِقًا أَصُمْ فِي نَهَارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا

وَأَشَارَ الشَّاطِبِيُّ[١٢] إِلَى أَنَّ هَلَّا قَدْ يَلِيهَا اسْمٌ مَعْمُولٌ لِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، عِنْدَ البَصْرِيِّينَ، كَكَانَ الشَّأْنِيَّةُ[١]، وَأَنْشَدَ إِنْشَادَ الفَرَّاءِ[٢] قَوْلَ الشَّاعِرِ:

---

[١] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٩/٦.

[٢] الفراء: معاني القرآن ٢٧٤/١، و ٣٣٨/٢.

[٣] ينسب الشعر لرؤبة، وليس في ديوانه. والبيت في: الإنصاف ص١١٧٧، والبغدادي: خزانة الأدب ٤٥٦/٦.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٦٧/٦.

[٥] الفراء: معاني القرآن ٢٨٤/١.

[٦] ضَبَطَهَا المُحَقِّقُ هَكَذَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا هِيَ الشَّاهِدُ. وَضَبْطُهَا فِي (مَعَانِي القُرْآنِ): لَا يُعْرَف، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضْبِطَ الفَاءَ، فَالْتَبَسَ الأَمْرُ عَلَى مُحَقِّقِ (المَقَاصِدِ)، فَتَخَلَّصَ مِنَ السَّاكِنَيْنِ، فَضَبَطَ الفَاءَ بِالفَتْحِ. والصَّوَابُ: لَا يُعْرَفِ الفَرَسُ.

[٧] الشاطبي: المقاصد الشافية ٩٨/٦.

[٨] الفراء: معاني القرآن ١٥٩/١.

[٩] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٧٤/٦ . ١٧٥.

[١٠] الفراء: معاني القرآن ٦٩/١. والشعر في: البغدادي: خزانة الأدب ٢٤١/١١.

[١١] الفراء: مغاني القرآن ٦٧/١، و ١٣١/٢. والشعر في: البغدادي: خزانة الأدب ٢١٦/١١.

[١٢] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٠٣/٦.

الآنَ بَعْدَ لَجَاجَتِي يَلْحَيْنَنِي هَلَّا التَّقَدُّمُ وَالقُلُوبُ صِحَاحُ[٣]

وَفِي بَابِ قَصْرِ المَمْدُودِ أَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[٤] عَنِ الفَرَّاءِ[٥] قَوْلَ الشَّاعِرِ[٦]:

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ

وَعَلَى تَأْنِيثِ (أَهْلٌ) بِالتَّاءِ أَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ[٧] عَنِ المُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ:

وَأَهْلَةِ وُدٍّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُمْ وَأَبْلَيْتُهُمِ فِي الحَمْدِ جُهْدِي وَنَائِلِي[٨]

وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ فَوَاعِلَ لَا يُجْمَعُ عَلَى فَوَاعِيلَ، فَلَا يُقَالُ فِي هَالِكَةٍ: هَوَالِيكُ، وَلَا سَابِغَةٍ: سَوَابِيغُ، إِلَّا فِي الشَّاذِّ، وَأَنْشَدَ[٩] مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ:

عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمُ سَوَابِيغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ[١٠]

وَوَجْهُ شُذُوذِهِ زِيَادَةُ اليَاءِ فِي فَوَاعِلَ، وَالقِيَاسُ: هَوَالِكُ.

وَأَصَّلَ النُّحَاةُ أَنْ الجَمْعَ يَرُدُّ الكَلِمَةَ إِلَى أَصْلِهَا، وَلَكِنَّ الشَّاطِبِيَّ أَنْبَأَ أَنَّ هَذَا الأَصْلَ قَدْ يَتَخَلَّفُ، وَأَنْشَدَ[١١] عَنِ الفَرَّاءِ شِعْرًا لَمْ يُرَدَّ الأَصْلُ فِي الجَمْعِ:

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وَقَدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدُورُ

وَذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ أَنَّ العَرَبَ تُدْخِلُ النَّفْيَ عَلَى أَوَّلِ الكَلَامِ، قَصْدًا لِنَفْيِ مَا بَعْدَ، وَجَعَل مِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الفَرَّاءُ[١] مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

---

[١] مَعْلُومٌ أَنَّ ضَمِيرَ الشَّأْنِ يَكُونُ كِنَايَةَ جُمْلَةٍ، يُرَادُ ذِكْرُهَا، وَتَكُونُ الجُمْلَةُ خَبَرًا عَنْ ذَلِكَ الضَّمِيرِ، وَتَفْسِيرًا لَهُ. وَيَجِيءُ هَذَا الضَّمِيرُ مَعَ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المُبْتَدَأِ وَالخَبَرِ، وَمِنْهَا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا. تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمٌ، فَفِي كَانَ ضَمِيرُ الشَّأْنِ مُسْتَكِنًّا، وَالجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرُ. وَتُسَمَّى (كَانَ) هَذِهِ :كَانَ الشَّأْنِيَّةَ. بنظر: ابن يعيش: شرح المفصل ١١٦/٣.

[٢] الفراء: معاني القرآن ١٩٨/١. والبيت في: ثعلب: مجالس ثعلب ص٦٠.

[٣] أَيْ: هَلَّا كَانَ. وَالتَّقَدُّمُ مُبْتَدَأٌ، وَالجُمْلَةُ بَعْدَهُ حَالٌ، قَامَ مَقَامَ الخَبَرِ، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وِسَلَّمَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ. وَالكُوفِيُّونَ لَا يُقَدِّرُونَ فِعْلًا بَعْدَ هَلَّا، فَهُمْ يُجِيزُونَ وُقُوعَ الاسْمِ بَعْدَهَا.

[٤] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٢٢/٦.

[٥] الفراء: معاني القرآن ٩١/١.

[٦] البيت في: السيوطي: همع الهوامع ٢٠١/١.

[٧] الفراء: المذكر والمؤنث ص ١٠٨. وينظر: ابن منظور: لسان العرب (أهل، وبري).

[٨] الشاطبي: المقاصد الشافية ٤٨٢/٦.

[٩] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٩٠/٧.

[١٠] البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٣.

[١١] الشاطبي: المقاصد الشافية ٥٥٣/٧.

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرٌ فَيَدْنُ مِنِّي لَمْ تَنْهَهُ المَزَاجِر

فَلَيْسَ المُرَادُ: مَنِ انْتَفَى عَنْهُ الزَّعْمَ بِأَنَّنِي شَاعِرٌ فَيَدْنُ مِنِّي، وَإِنَّمَا المُرَادُ: مَنْ كَانَ يَزْعُمَ نَفْيَ الشِّعْرِ عَنِّي، أَيْ: مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي غَيْرُ شَاعِرٍ فَيَدْنُ مِنِّي تَنْهَهُ المَزَاجِرُ[٢].

وَأَنْشَدَ الشَّاطِبِيُّ[٣] فِي أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ؛ فِي فُعَلِلٍ، وَفِيهِ الأَلِفُ زَائِدَةٌ، عَنِ الفَرَّاءِ قَوْلَ الرَّاجِزِ[٤]:

وَمَا رَاعَنِي إِلَّا جَنَاحٌ هَابِطَا عَلَى البُيُوتَ قَوْطُهُ العُلَابِطَا

وَلَمْ يَكُنِ الشَّاطِبِيُّ يَقْتَصِرُ فِي بِنَاءِ قَوَاعِدِهِ، وَأُصُولِهِ، وَيُعَزِّزُ ذَلِكَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى شَوَاهِدِ الفَرَّاءِ الشِّعْرِيَّةِ، وَإِنَّمَا تَرَاهُ يَلْقَفُ مَرْوِيَّاتِ الفَرَّاءِ النَّثْرِيَّةَ عَنِ العَرَبِ، وَأَقْوَالَهُمْ، وَيَسْتَشْهِدُ بِهَا لِلظَّاهِرَةِ مَوْضِعِ الدَّرْسِ، وَالنَّقَاشِ، وَيُقَوِّي مَذَاهِبَهُ بِهَا. وَلِئَلَّا يَثْقُلَ بِذِكْرِهَا البَحْثُ، أَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ إِلَى مَوَاضِعِهَا[٥].

الخَاتِمَةُ:

سَاقَ البَحْثُ جُمْلَةً مِنْ مَسَائِلَ مُتَنَوِّعَةٍ فِي العَرَبِيَّةِ، ضَمَّنَهَا الشَّاطِبِيُّ شَرْحَهُ (الخُلَاصَةَ الكَافِيَةَ) لِابْنِ مَالِكٍ، وَأَنْبَنَتْ هَذِهِ المَسَائِلُ عَنْ أَنَّ لِلْفَرَّاءِ أَثَرًا دَالًّا وَاضِحًا فِي الشَّاطِبِيِّ، فِي شَرْحِهِ، وَأَنَّ الشَّاطِبِيَّ لَجَأَ إِلَى فِكْرِ الفَرَّاءِ النَّحْوِيِّ، وَاسْتَعَانَ بِهِ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ النَّاظِمِ، وَتَقْرِيرِ الأُصُولِ النَّحْوِيَّةِ.

وَقَدْ خَصَّصَ البَحْثُ بَيَانَهُ لِتِلْكَ المَسَائِلِ، الَّتِي قَبِلَهَا الشَّاطِبِيُّ مِنَ آرَاءِ الفَرَّاءِ، وَالَّتِي أَظْهَرَتْ أَنَّ فِي فِكْرِ الفَرَّاءِ اللُّغَوِيِّ أَسْرَارًا، وَدَقَائِقَ لَطِيفَةً، لَا غِنَى لِلنُّحَاةِ المُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَنْ يَعُودُوا إِلَيْهَا، لِتَعْزِيزِ فِكْرِهِمْ، وَتَثْبِيتِ أُصُولِهِمْ، وَبِنَاءِ قَوَاعِدِهِمْ.

وَبَيَّنَ البَحْثُ، أَيْضًا، أَنَّ الشَّاطِبِيَّ لَمْ يَكُنْ دَائِمًا مَعَ أَئِمَّةِ البَصْرِيِّينَ، آخِذًا بِآرَائِهِمْ، مُعْرِضًا عَنْ آرَاءِ أَئِمَّةِ الكُوفِيِّينَ، وَمِنْ أَوَائِلِهِمُ الفَرَّاءُ، فَذِي المَسَائِلُ كَشَفَتْ عَنْ خِلَافِ ذَلِكَ، وَهَذَا بَعْضُ مَقَاصِدِهَا.

---

[١] الفراء: معاني القرآن ١٦٠/١.

[٢] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٠٤/٧.

[٣] الشاطبي: المقاصد الشافية ٢٩٩/٨. والقَوْطُ المِائَةُ مِنَ الغَنَمِ إِلَى المِائَتَيْنِ. وَقِيلَ: هُوَ القَطِيعُ مِنْهَا.

[٤] الرجز في: ابن منظور: لسان العرب (علبط، وقوط).

[٥] الشاطبي: المقاصد الشافية ١٨٦/١، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٥٢ . ٤٥٣، و٤٣٤/٣، ٥٨١، و١٦٦/٤، ٥٠٨، ٥٣٢، و٣٩٦/٦، ٤١٦، و٩٠/٧، ١٧٠، و٣٦٢/٩، ٤٩٣.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ:

١. الأستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢. الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد، شرح الأشموني مع الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).

٣. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد:

. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د.ت).

. البيان في غريب إعراب القرآن، ضبطه وعلق حواشيه بركات هبود، شركة دار الأرقم، بيروت، (د ط، د ت).

٤. . الأنصاري، أبو زيد: النوادر، طبعة سعيد الجبوري، دار الكتاب الغربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٥. البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٦. ثعلب، أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، ط٢، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨-١٩٤٩م.

٧. الجبالي، حمدي: الخلاف النحوي الكوفي، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٤.

٨. جرير: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

٩. الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٠.أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس، ج١، ط١، مطبعة النسر الذهبي، ١٩٨٤م، وج٢، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٧م.

١١. الخوارج، شعر الخوارج، جمع وتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م.

١٢. رؤبة، ديوان رؤبة بن العجاج، عني بتصحيحه وليم الورد، لايبزج، ١٩٠٣م.

١٣.الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣هـ.

١٤.الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، حقق الرواية محمد صادق القمحاوي، الطبعة الأخيرة، البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢م.

١٥.زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بشرح ثعلب، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م.

١٦.السلسيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

١٧.السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ١٩٨٤م.

١٨.سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٩.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠.. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الجزء الأول تحقيق عبد العثيمين، الجزء الثاني تحقيق محمد البنا، الجزء الثالث عياد الثبيتي، الجزء الرابع تحقيق محمد البنا وعبد المجيد قطامش، والجزء الخامس والسادس تحقيق عبد المجيد قطامش، والجزء السابع تحقيق محمد البنا وزميلاه، والجزء الثامن والتاسع تحقيق محمد البنا، والعشر فهارس صنعها عياد الثبيتي، ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة ٢٠٠٧ م.

٢١.ابن الشجري، هبة الله بن علي: الأمالي الشجرية، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٤٩هـ.

٢٢.الشنقيطي، أحمد بن الأمين: الدرر اللوامع على همع الهوامع، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٣.. ابن عصفور، علي بن مؤمن: ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، ط١، دار الأندلس، ١٩٨٠م.

٢٤.ابن عقيل، عبد الله:

. شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، ١٩٨٠.

. المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار الفكر دمشق، ج١، ١٩٨٠، ج٢، ١٩٨٢م.

٢٥.الفراء، يحيى بن زياد: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٦.المالقي، أبو جعفر محمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

٢٧.. المبرد محمد بن يزيد:

. الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ١٩٩٧م.

. المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٢٨.المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط٢، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٩.. ابن منظور، محمد بن مكرم: ليان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٠.ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

٣١. الموسى، نهاد: اللغة العربية بين الثبوت والتحول مثل من ظاهرة الإضافة، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ١٣، ١٩٧٦م.

٣٢.ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).